الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الموسومة بـ :

العمران في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط (قراءة في الأنساق التنظيمية والإبداعية والأبعاد البيئية)

إعداد الطلبة:

* بن يمينة عبد الله
* دامو تهاني وفاء
* رابحي سيهام

إشراف الدكتور:

* د. عليلي محمد

أعضاء لجنة المناقشة

أ. د. بوخاري عمر.....رئيسا
د. عليلي محمد.....مشرفا ومقررا
د. راكة عمر.....مناقشا

الموسم الجامعي: 1442–1443هـ/2021–2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

بسم الله والصلاة و السلام على أشرف المرسلين و خاتم النبيين، أهدي عملي المتواضع:

الى من وضعتني على طريق الحياة، التي كانت سندا عظيما لي ورافقتني في دربي و كان دعائها سر نجاحي أمي أطال الله في عمرها.

الى من كان يتمنى رؤية نجاحي، الى من فارقني في الحياة و ظلت روحه عالقة في قلبي أبي الغالي رحمه الله و طيب ثراه.

الى روح جدتي الطاهرة رحمها الله.

الى قرة عيني، أمي الثانية اختي الغالية.

الى الأخوة الكرام و زوجاتهم.

الى براعم البيت و نوره "لخضر، ياسين، سولاف، اسراء، مريم البتول، تسنيم، ياسين، الين".

الى كل من يحمل اسم "بن يمينة" و" بن عيسى" .

الى أصدقائي الأعزاء كل باسمه .

الى من تشاركت معهم اعداد المذكرة رغم كل العقبات الزميلتين " سيهام و تهاني".

الى صاحبة القلب الحنون، الى أعز من عرفت، الى شريكة الحياة" سيهام".

بن يمينة عبد الله.

اهداء

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، نحمد الله أنه وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

أهدي ثمرة هذا التخرج الى:

الى قرة عيني، الى من تحت قدميها الجنة، الى التي حرمت نفسها وأعطتني، الى ينبوع الحنان أمي الحبيبة حفظها الله وأطال في عمرها.

الى من يزيدني انتسابي له وذكره فخرا واعتزازا، الذي لم يبخل عليّ يوما حبيبي أبي حفظه الله وأطال في عمره.

الى من قال فيهم رب الأكوان ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾، إخوتي... حباً ووفاء أنتم سندي وحزام ظهري وكياني وفلذات كبدي دمتم لي فخراً.

إلى رفاق الخطوة الأولى والخطوة الأخيرة إلى من كانوا في سنوات العجاف سحاباً ممطراً

أنا ممتنة جداً إلى القريبين من القلب والداعمين والمساندين في السراء والضراء شكراً لكم، دمتم لي.

إلى من فارقتني في الحياة وظلت روحها باقية في قلبي، جدتي "ميمتي عائشة".

وشكراً لمن علمني حرفاً، وأمسك بيدي وكان لي خير صاحب وخير معلم.

شكراً لكل شخص قابلته في أيامي الدراسية ... ولمن كان يدفعني دوما للأصل.

دامر تهاني وفاء

اهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، و الصلاة و السلام على المصطفى العدنان محمد خير الأنام.

أهدي ثمرة جهدي:

الى نور العين، الى من كرّس حياته لتربيتي و ضحّى بما يملك لكي أصل الى ما أنا عليه اليوم، رمز القوة و الوقار و من أحمل اسمه بكل فخر و اعتزاز أبي الغالي أطال الله في عمره.

الى من تدمع العين اذ ما ذكر اسمها الى رمز العطاء و الحنان، الى من حملتني وهنا على وهن، الى من كان دعاؤها سر نجاحي، أمي الغالية حفظها الله.

الى من تشاركت معهم رحما واحدا إخوتي الأعزاء.

الى كل من يحمل لقب رابحي كل باسمه.

الى من لا يحلو البيت الى بابتسامتهم الكتاكيت:" سجود، أيوب، محسن، ياسين، يوسف ، يونس، محمد الأمين ، دعاء البشرى، آية، نفيسة، تسنيم "

الى عالم الحب و الصداقة...الى من تشاركت معها مشواري الجامعي الى أن وصلنا لحصد ثمار النجاح سويا، الى من كانت الأخت و الرفيقة " تهاني وفاء" .

الى كل من عرفت فصادقت فصاحبت فأحببت الى رفيقات الدرب " ايمان م، ايمان ب، حفيظة، صليحة، شهيناز".

الى من تشاركت معه درب النجاح، ومن سيرافقني درب الحياة، الى أعز إنسان "عبدالله "

الى كل من أعزتهم ذاكرتي و لم تحملهم مذكرتي .

رابحي سيهام

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، فالحمد لله الذي لو لا فضله وتوفيقه لما أنجزنا هذا العمل.

نتوجه بخالص الشكر للأستاذ الفاضل الدكتور **محمد عليلي** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه التي أفدتنا في انجاز هذا البحث فله منا كل التقدير و الاحترام.

كما نتقدم بالشكر الخالص الى أعضاء اللجنة المناقشة تقديرا لجهودهم المبذولة وعلى نصائحهم وتوجيهاتهم المقدَّمة.

الى كل أساتذة جامعة ابن خلدون

_ قسم العلوم الإنسانية _

وكل الطاقم الإداري.

قائمة المختصرات

تح	تحقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
تر	ترجمة
ت	توفي
مر	مراجعة
(د. ن)	دون نشر
(د. ط)	دون طبعة
(د. ت)	دون تاريخ
(د. ب)	دون بلد
ر	رقم
ط	طبعة
هـ	هجري
م	ميلادي
مج	مجلد
ع	عدد
ص	صفحة
ص ص	تتابع الصفحات
ج	جزء
P	Page

مقدمة

يعدّ العمران صورة لتطور الأمم عبر العصور، من حيث المستوى الحضاري الذي بلغته في مختلف مراحل حياتها، وهو يحمل دلالات سياسية واجتماعية واقتصادية. فالعمران هو الشاهد على مدى الاستقرار السياسي الذي تنعم به دولة أو أمة ما عبر مراحل تاريخها.

وللحضارة الإسلامية خصائص معمارية تميزها عن باقي الأمم، حيث أنّ المعالم الأولى لفنون العمارة الإسلامية بدأت مع هجرة الرسول صلى الله عليه وسلّم الى المدينة المنورة، أول حاضرة للدولة الإسلامية، التي أقام الرسول صلى الله عليه وسلّم أُسسها الأولى، وكل ما استحدث فيها من مباني مَثَّل النواة الأولى للعمارة الإسلامية، ولا سيما المسجد النبوي. وبهذا أصبحت المدينة المنورة مرجعية عمرانية للمدن الإسلامية التي قامت فيما بعد.

ومع الفتوحات الإسلامية انتقلت الحضارة الإسلامية للغرب الإسلامي في مختلف المجالات والميادين، واستطاع المعماريون المسلمون نقل أفكارهم في هذا المجال في تشيّيدهم للمدن المغربية الإسلامية لاسيما في الأنماط العمرانية ، وبهذا نجد أن المدن المغربية قامت على نفس النمط العمراني للمدينة المنورة التي استجابت لاعتبارات دينية واجتماعية مستوحاة من تعاليم الدين الإسلامي المنظمة لشؤون المسلمين.

وانطلاقا من هذه المعطيات فإن موضوعنا الموسوم بـــ" **العمران في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط: قراءة في الأنساق التنظيمية والإبداعية والأبعاد البيئية** " يعالج خصائص العمران في الغرب الإسلامي من حيث النسق التنظيمي للعمارة الإسلامية وتخطيطها انطلاقا من وظيفتها الدينية و الاجتماعية وحتى الاقتصادية المرتبطة أساسا بقواعد الشريعة الإسلامية، بالإضافة الى الجانب الجمالي والإبداعي للأنماط المعمارية، وكذا العلاقة بين العمران والبعد البيئي الذي حضي باهتمام المسلمين.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يبحث في عمران الغرب الإسلامي والخصائص التي ميزته عن باقي الأمم الأخرى سواء المعاصرة لها أو السابقة .

أما عن دوافع اختيارنا لموضوع العمران بالغرب الإسلامي، فترجع بالدرجة الأولى لدوافع موضوعية، تمثلت في كونه موضوع يسلط الضوء على الجانب الحضاري المعماري للمدن المغربية وما تميزت به من خصائص خلال العصر الوسيط. ولدوافع ذاتية تمثلت في رغبتنا في اثراء الرصيد المعرفي في هذا الجانب والكشف عن جمالية العمران الإسلامي من الناحية الفنية الإبداعية وعلاقتها بالجمالية الطبيعية والكشف عن أسباب صمود العمران الإسلامي ومقاومته لظروف الطبيعية عبر العصور، وكذلك إدراك القيمة التاريخية لهذه الجمالية وأثرها على الكتابات سواء كانت تاريخية أو فنية وغيرها من الكتابات.

وعلى هذا الأساس تمحورت اشكاليتنا في السؤال التالي : **الى أيّ مدى جسّد العمران في الغرب الإسلامي الفعل الإبداعي والتوفيقي بين عناصر الطبيعة والتصميم الفني المعماري ؟**

وللإجابة عن هذه الإشكالية كان لا بد من معالجة التساؤلات التالية:

- ماهي الآليات والقواعد المعتمدة في التنظيم العمراني في الغرب الإسلامي؟

- ماهي الدلالات الاجتماعية والثقافية للعمران بالغرب الإسلامي؟

ـ إلى أي مدى تمّ استحضار العنصر الجمالي والبيئي في المنشآت العمرانية في الغرب الإسلامي؟

ــ ما هو دور العمران الزراعي في النسق العمراني العام للغرب الإسلامي ؟

وقد فرضت علينا طبيعة هذا الموضوع الاعتماد على المنهج التاريخي، مستخدمين آلية الوصف وذلك لما تقتضيه الحاجة من وصف للوحدات المعمارية وابراز جانبها الجمالي والإبداعي، بالإضافة الى المنهج الاستنباطي الذي خدمنا في استنباط الأحكام الفقهية من كتب النوازل.

وحتى تتضح أهداف ومعالم هذا الموضوع، اعتمدنا خطة تتضمن مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق.

المدخل معنون بالعمران في الفكر الإسلامي، تطرقنا فيه لمفهوم العمران في الإسلام ودلالته الاجتماعية والثقافية بالإضافة الى نشأة المدينة الإسلامية.

أما الفصل الأول فعنوناه بعوامل نشأة وتطور المدينة الإسلامية بالغرب الإسلامي، حيث خصصناه لدراسة العوامل الطبيعية، السياسية، الاجتماعية والاقتصادية التي تحكمت في قيام المدن المغربية موظفين مدينة تيهرت كنموذج لدراسة.

في حين أفردنا الفصل الثاني لدراسة الجانب المعماري للمدينة الإسلامية، تحت عنوان النسق العمراني للمدينة الإسلامية، تضمن هذا الأخير الوحدات المعمارية وخصائصها، كما تطرقنا فيه الى الناحية الجمالية في الجانب المعماري والبيئي من قصور وحدائق كمثال في الأندلس.

وفيما يخص الفصل الثالث فتناولنا فيه البعد البيئي في التنظيم العمراني وعلاقته بالحسبة، عالجنا من خلاله العمران من الجانب الفقهي الحسبي خاصة، والأثر الحسبي على البيئة.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة، ولتجميله قمنا بتدعيمه بمجموعة من الملاحق التي رأيناها تخدم الموضوع.

ومن الدراسات السابقة التي قدم أصحابها بحوث في سياق العمران نذكر منها:

المذكرة دكتوراه الموسومة بـ: **العمارة الإسلامية: أصولها الفكرية ودلالاتها الثقافية والبيئية من خلال بعض النماذج** لصاحبها بلحاج الطرشاوي، قدم من خلالها دراسة للعمران في الإسلام من الجانب الفقهي موظفا فيها بعض النماذج.

بالإضافة الى مذكرة **العمارة الإسلامية في كتب رحالة المغرب الإسلامي من القرن 7هـ حتى القرن 10هـ/ 13م حتى 16م** المقدمة لنيل شهادة الدكتوراه لصاحبها محروق إسماعيل التي كشفمن خلالها دور مصنفات رحالة المغرب الإسلامي في التعريف بالتراث المعماري الإسلامي من خلال وصفها للنسيج العمراني للمدينة الإسلامية من خلال كتب الرحالة.

واقتضت الضرورة البحثية الأكاديمية الرجوع الى المادة العلمية المتمثلة في المصادر والمراجع لتحرير هذا الموضوع، ومن بين الكتب المعتمدة نذكر:

أ- المصادر:

1- مصادر تاريخية:

- **"أخبار الأئمة الرستميين"** لصاحبه ابن الصغير المالكي الذي كان حيا في القرن الثالث هجري، يعد هذا الكتاب من أهم المؤلفات في تاريخ الدولة الرستمية لما يحتويه من معلومات حول مدينة تيهرت، اعتمدنا عليه في الفصل الأول في قيام الدولة الرستمية بتهيرت التي كانت نموذج الدراسة في هذا الفصل.

- **"العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"** لمؤلفه عبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ/ 1406م)، وهو عبارة عن سبعة أجزاء تضمن تاريخ المشرق والمغرب الإسلاميين، اعتمدنا على جزئه الأول الذي يعتبر المقدمة، حيث استسقينا منه كل ما يخص العمران البشري.

2-مصادر جغرافية:

-" **المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب** " وهو جزء من كتاب **المسالك والممالك** لأبي عبيد الله البكري (ت 478هـ/1094م)، تضمن وصف للمدن المغربية من الجانب الطبيعي والمعماري، أفادنا في استخلاص معلومات عن المدن المغربية التي وظفناها في دراستنا.

- " **وصف إفريقيا** " للحسن بن محمد الوزان الفاسي (ت بعد 957هـ/1550م)، يعتبر من أهم المصادر في التاريخ الإسلامي، فهو ملخص رحلته بقارة إفريقيا، خدمنا في وصف المدن المغربية وعلى ما تحتويه من عناصر معمارية.

3-مصادر فقهية (نوازل):

بالإضافة الى المصادر المذكورة أعانتنا كتب النوازل في استكمال الدراسة في الفصل الثالث وازالة الإبهام عن اللأمور المتعلقة بالبنيان، وخاصة المتعلقة بالجانب الزراعي، ومن أهم هذه الكتب نذكر:

-**"المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب"** لصاحبه الونشريسي ابي العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ/ 1508م)،يحتوي الكتاب على ثلاثة عشر جزء جمع من خلالها الونشريسي أجوبة المتقدمين والمتأخرين للقضايا الفقهية، أفادنا بدوره في استنباط الأحكام المتعلقة بالعمران والجانب الزراعي كونه يعد العمران الأخضر.

- **"فتاوى البرزلي: الجامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام"** للبرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي (ت 841هـ/1438م)،وهو من أهم المصنفات الفقهية، بحيث يعتمد على فقهاء المذهب المالكي، كان له فضل في استخراج بعض النقاط التي وردت في موضوعنا والتي لها نفس سياقه.

ب- المراجع:

بالإضافة الى المصادر اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي لا تقل أهمية عنها ومن بين المراجع المعتمدة في هذه الدراسة نذكر:

- **" المدينة الإسلامية "** لكاتبه محمد عبد الستار عثمان، وهو عبارة عن دراسة للمدينة الإسلامية منذ نشأتها من الجوانب السياسية والاجتماعية وكيفية تخطيطها، استفدنا منه في التعريف بالمدينة الإسلامية وعناصرها المعمارية وبمميزاتها.

- **" فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة الإسلامية "** لمؤلفه خالد عزب، وهو يصب في الجانب الفقهي للعمران الإسلامي، بحيث كانت دراسته في مصر بدرجة الأولى، كان له اسهام في ارشادنا على الأحكام المتعلقة بالبنيان وكانت فيه إشارة الى المرافق الخاصة والعامة للمدينة الإسلامية.

والمؤكد أنَّ من سمات البحث الأكاديمي مواجهة الباحث لمجموعة من الصعوبات في مختلف مراحل إعداد البحث، ومن هذا المنطلق فقد اعترضتنا عدة صعوبات من أبرزها طبيعة الموضوع الواسع جداً الذي يتطلب دراسة أعمق ووقتاً أطول لشمل مختلف الجوانب المتعلقة بالعمران في الغرب الإسلامي وما يتصل به من تنظيم وجمالية، بالإضافة الى صعوبة التعامل مع المصادر الفقهية في استنباط الأحكام و تحليلها وذلك لطبيعة هذه المصادر الخاصة بالفقه باعتباره مجالا تشريعيا وليس تاريخي.

مدخل

العمران في الفكر الإسلامي ونشأة المدينة الإسلامية

المبحث الأول: مفهوم العمران في الإسلام ودلالاته الاجتماعية والثقافية.

المبحث الثاني: نشأة المدينة الإسلامية.

استخلف الله سبحانه وتعالى العباد في الأرض لعمارتها وفقا لمقاصد شرعية كبرى، في مقدمتها عبادته وطاعته مصدقا لقوله عزو جل:﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾[1]، وقد ارتبطت العمارة بالإنسان كونها تعبر عن ثقافته منذ بدأ الخليقة، فسعى الى سد حاجياته الجسدية والروحية.

المبحث الاول: مفهوم العمران في الاسلام ودلالته الاجتماعية والثقافية.

استطاع الإنسان أن يعبر عن حياته الاجتماعية وثقافته من خلال العمران، الذي جسد معالم توضح مدى تطور الإنسان في بحثه عن سد متطلباته اليومية، وبهذا توصل الى فن العمارة الذي تطور مع مرور الزمن.

1-مفهوم العمران في الاسلام:

1-1-المفهوم اللغوي:

كلمة العمران مشتقة من فعل عمر يعمر، أي عاش و بقى زمناً طويلا[2]، ويقال عمر المكان أي اصلحه و بناه، وجعله آهلا [3]، وهو ضد الخراب[4]، ويقول: الفيروز آبادي في قاموسه أن العمارة هي ما يعمر به المكان، أما بالفتح أي العمارة و هي أصغر من القبيلة[5].

1- سورة البقرة، الآية 30.

2- ابن منظور، لسان العرب، مج1، تح: عبد الله علي الكبير و آخرون، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص310.

3- أحمد مختار و آخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج7، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1429هـ/ 2008م، ص1551.

4- ابن دريد ابي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، جمهرة اللغة، ج2، (د.ط)، مكتبة المثنى، بغداد،(د.ت)، ص387.

5- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/ 2008م، ص1441.

أما من باب عمارة الأرض يقال عمر الناس الأرض عمارة و هم يعمرونها، و هي عامرة معمورة، فقولهم عامرة محمول على عمارة الارض[1]، ويقول الله تعالى في محكم تنزيلِهِ: ﴿ **هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾[2]. استعمركم أي أذن لكم بعمارتها و جعلكم عماراً تستخلفونها.

فالمفهوم اللغوي هنا مرتبط بالبناء ضد الخراب.

1-2-المفهوم الاصطلاحي:

يذكر ابن خلدون أنَّ العمران هو التساكن والتنازل في مصر، وحلة الأنس بالعشير وانقضاء الحاجات لما في طباعهم من تعاون على المعاش.كما يوضح لنا أنَّ العمران نمط من الأنماط الاجتماعية لتلبية حاجات الانسان المختلفة، واستجابة لممارسته الاجتماعية، وصنفه الى نوعين؛ العمران البدوي الذي يكون في الضواحي والجبال والعمران الحضري يكون بالأمصار والمدن[3].

ويذكر في المعجم الوسيط ان العمران هو البنيان، وما يعمر به البلد ويحسن حاله من نشاطات اقتصادية واجتماعية، وتمدن وكثرة الأهالي[4].

وتعتبر العمارة من أكثر النشاطات صلة بتجسيد الواقع الحضاري للأمة، كونها تقوم بتحديد النمط الحياتي والسلوكي من خلال تأثيراتها المباشرة على البيئة البشرية، وعكسها للمفاهيم والرموز المادية والمعنوية في أي فترة تاريخية[5].

ومن هنا يمكننا القول أنَّ العمران هو إحياء الأرض الموات، واستغلالها وفق الشريعة الإسلامية.

1- أبو الحسن أحمد فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، تح: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ت)، ص 141.

2- سورة هود، الآية 61.

3- ابن خلدون، المقدمة،ج1، مر: سهيل زكار، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1421هـ/ 2001م، ص 52.

4- معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 1429هـ/ 2008م، ص327.

5- محمد حسين جودي، العمارة العربية الاسلامية، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع، 1427هـ/ 2007م،ص27.

2-الدلالة الاجتماعية والثقافية للعمران.

مثلت المدن الاسلامية التي شيدها المسلمون صورة واضحة للإسلام، الذي ثبت القيم الاجتماعية في عملية البناء التي عكست ثقافة المسلمين في هذا المجال وفق المنهج الإسلامي.

2-1- الدلالة الاجتماعية للعمران :

يعد العمران من مظاهر التطور الثقافي و التقارب الاجتماعي، حيث يولد علاقة أخوية بين الناس، بما أنَّ الإنسان لا يستطيع العيش دون اللجوء الى غيره، فلا بد من ذلك الرابط. و يقول: ابن خلدون في هذا الصدد."... أنَّ الإنسان اجتماعي بطبعه، و أنّه ناقص دون غيره فهي علاقة تكاملية ...". ويقول أيضاً: ..."...إلا أنّ قدرة البشر قاصرة عن تحصيل حاجاته من ذلك الغذاء غير موفيه له بمادة حياته منه، ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلاً فلا يحصل إلَّا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ وكل هذا يحتاج الى مواعين وآلات ..."[1]، أي أنَّ الإنسان في حاجة الى غيره، ولا يمكن الاستغناء عن الأفراد لتحقيق متطلبات الحياة.

ومن مظاهر الإسلام التكافل الاجتماعي، خاصة فيما حدث مع الرسول صلى الله عليه و سلم، أثناء اختطاطه للمدينة المنورة. بالموازاة مع عملية البناء، آخى بين المهاجرين و الأنصار[2].

كما دعى أيضا الى حسن الجوار وفك النزاعات بين الجيران عن طريق القضاء الذي يستقبل ادعاءات وشكاوى الناس والفصل فيها[3]، كما أنَّ للبيت خصوصيات و حرمات يجب على أيّ إنسان ألا يتعداها[4]، فالبيت عبارة عن سر وحصن يلتجأ إليه الإنسان، وفي هذا

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص54، (بتصرف)

2- أبو الاصبع عيسى بن سهل الاندلسي، وثائق في شؤون العمران في الأندلس" المساجد و الدور "، تح: محمد عبد الوهاب، مر: محمد علي مكي ومصطفى كامل إسماعيل، ط1، المركز العربي الدولي للإعلام، القاهرة، مصر، 1983م، ص4.

3- ابن سهل الأندلسي، المصدر السابق، ص25.

4- يحي الوزيري، العمران والبنيان في منظور الإسلام، ط1، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1429هـ/2008م، ص54.

الصدد يقول: الله تعالى في كتابه:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾[1].

وقد حددت التعاليم الإسلامية قواعد تحفظ الحرمات و الخصوصيات الأسر، كما عمل الفقهاء والقضاة على تطبيقها وعدم التساهل معها مثلا: يمنع على الجار أنّ يفتح نافذة ليطل على جاره ليكشف عوراته[2]، كما حدث في عهد الخليفة عمر بن الخطاب حين راسله والي مصر عمر بن العاص بأنَّ أحد الجيران فتح نافذة تطل على جاره، فأجابه و أمره أن يعاينها و يضع سرير بجانب النافذة و يطل منها، فإن بصر جاره، فيمتنع عن ذلك و يسدها ، وإن لم يتمكن من رؤية جاره فيتركها بغرض التهوية والإضاءة[3]، ويقول ابن الرامي في هذا التوجه " أنّ النوافذ نوعان ، القديمة والحديثة، فالحديثة يجب أن تسد والقديمة لا تستعمل إلا للتهوية والإضاءة"[4]، وللحفاظ على حرمة البيت عمد أصحابها على إقامة بابين، باب يطل على الشارع، و باب يفتح على فناء المنزل، وبينهما ممر على شكل حرف لام يسمى الدهليز[5]، كي لا يتمكن المارة من رؤية ما داخل البيت.

2-2-الدلالة الثقافية للعمران:

تعتبر العمارة من أهم الصور العاكسة لثقافة المدينة وتراثها فهي تحمل في طياتها رموز وأفكار المنطقة وتوضح مدى تطور المجتمعات[6]، وبعد الفتوحات التي قام بها المسلمون في الشام

1- سورة النور، الآية 27.

2- محمد عبد الستار، المدينة الاسلامية، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب، الكويت، 1988م، ص 297.

3- نفسه، ص301.

4- ابن الرامي البناء، الاعلان بأحكام البنيان، تح: فريد بن سليمان، تق: عبد العزيز الدولاتي، (د.ط)، مركز النشر الجامعي، 1999، ص66.

5- محمد عليلي "فلسفة العمران في العصر الوسيط "، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية، مج1، ع02، جامعة ابن خلدون، تيارت، سبتمبر، 2018م، ص62.

6- عمرو اسماعيل محمد، تخطيط المدن في العمارة الإسلامية، (د.ط)، وكالة الصحافة العربية، الجيزة، مصر، 2019م، ص55.

والعراق ومصر التي استوحت فن العمارة من الحضارات السابقة التي كانت قائمة، تأثروا بها وأثروا فيها، إذ بدأ الفن الإسلامي يستقل بذاته وفق الشريعة الإسلامية[1]، ومن هنا بدأت حياة العرب تتغير من البداوة والترحال الى حياة الاستقرار، وازدهرت المدينة الإسلامية فشيدوا المساجد التي كانت قبلة للمسلمين بحيث كانت تتوسط المدينة ومجاورة لقصر الإمارة[2].

كما بنى المسلمون المدارس والكتاتيب التي دلت على تطور الفكر الإسلامي آنذاك[3]، وتنوعت المدارس في المغرب الإسلامي وظهرت المدرسة الملكية لتعليم الأمراء الموحدين ، ومدرسة تعليم فن الملاحة التي أسسها عبد المومن في الرباط[4]، ولاهتمامه بالعلم جعل إجبارية لكل من كان تحت راية الموحدين وكان يشرف على تعليم الناس بنفسه[5].

أما بالنسبة الى المشرق الإسلامي تم تشييد المدرسة النظامية ببغداد نسبة الى مؤسسها نظام الملك الوزير السلجوقي[6]، فالمدارس تعتبر إشعاع علمي لدى المسلمين، فكان المسجد يؤدي وظائف سياسية ودينية وتعليمية ، الى أنّ ظهرت المدارس والكتاتيب.

يعد العمران انعكاسا لأخلاق العصر وفي هذا يذكر يحي الوزيري "... إن أردت أن تعرف خلق وأخلاق أي عصر واستقامته وآفاته في تصريف الحركة فأنظر الى المعمار في هذا العصر.."[7] وهذا ما يدل على أن العمران يعكس ثقافة المجتمعات ومدى تطورها.

1- توفيق عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون في العصور المتوسطة، تر: صباح السيد سلمان،(د.ط)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2009م، ص286.

2- نفسه، ص282.

3- محمد عليلي، المرجع السابق، ص49.

4- محمد المنوني، حاضرة الموحدين، ط1، دار توبقال، دار البيضاء، المغرب، 1989م، ص17.

5- نفسه، ص21.

6- محمد عليلي، المرجع السابق، ص54.

7- يحي الوزيري، المرجع السابق، ص81.

المبحث الثاني: نشأة المدينة الإسلامية.

اذا ما ذكرنا نشأة المدينة الاسلامية، فإن أول ما يتبادر الى أذهاننا هو مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، فهي تعتبر أول مدينة إسلامية مرتبطة بمعايير حضارية إسلامية، ولدراسة موضوع نشأة المدينة الإسلامية وجب علينا تحديد مفهومها قبل نشأتها.

1-مفهوم المدينة.

1-1-المفهوم اللغوي:

مدينة: جمع مدائن ومدن: هي تجمع سكاني متحضر يزيد على تجمع القرية[1].

مدن : مدن بمكان اقام به، فعل ممات، و منه المدينة، وهي فعلية، و تجمع المدائن بالهمزة، ومدَّن و مدن، بالتحفيف و التثقيل، وفيه قول آخر: مفعلة من دنت أي ملكة، قال ابن بري لو كانت الميم في مدينة زائدة لم يجز جمعها على مدن، وفلان مدن المدائن. كما يقال مصّر الأمصار[2].

ويذكر محمد عبد الستار أنَّ كلمة مدينة ترجع أصلا الى كلمة دين ولها أصل في الأرمية والعربية أي أنها ذات أصل سامي، وعرفت المدينة عند الأكديين و الأشوريين بالدين أي القانون، كما أنَّ الدّيان في اللغة الأرمية والعبرية تعني القاضي[3].

فيما يذكر الوزيري في شرحه للفعل مدّن أنه يعني أتى المدينة وتمدن: أيّ عاش عيشة أهل المدن وتنعم وأخذ بأسباب الحضارة. وبهذا فإن المدينة تعني بذلك الحضارة واتساع العمران كما تعتبر مركزا للحكم والممارسات الدينية بالإضافة الى كونها مركزاً للتجارة والنشاط الاقتصادي[4].

1- ابن منظور، المصدر السابق، ج13، ص402.

2- احمد مختار عمر وآخرون، المرجع السابق، ص2080.

3- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص15.

4- يحي الوزيري، العمارة الإسلامية والبيئية، الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي، (د.ط)، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1424هـ/ 2004م، ص11.

1-2-المفهوم الاصطلاحي:

المدينة هي حصن يبنى فوق أصطمه الأرض مشتق من ذلك، وكل أرض يبنى بها حصن في أصطمتها فهي مدينة[1].أما الفيروز أبادي فيذكر أن" المدينة تعادل الامة"[2]، وهو أمر يتوافق مع تعريف المدينة وكيفية نشأتها الذي أشار اليه القزويني في قوله: "عند حصول هيئة الاجتماعية لو اجتمعوا في الصحراء لتأذّوا بالحر والبرد والمطر والريح ولو تستروا بالخيام والخرقاهات لم يأمنوا مكر اللصوص والعدو ... فحدثت المدن والأمصار والقرى والديار ..."[3].

والمدينة هي الخلية الحية الأساسية في حضارة كل مجتمع بشري في الماضي والحاضر، وكذلك الأرياف ولا تزال تابعة للمدن التي تخدمها وهي لا تكتسي أهمية ما إلا بوصفها خلفية للمدينة التي تدور في فلكها. وفي هذا الوصف يصدق بصفة خاصة على المدينة في الحضارة الإسلامية[4].

2- نشأة المدينة الاسلامية:

نشأة المدينة الإسلامية من خلال بناء مدينة يثرب التي أصبحت فيما بعد المدينة المنورة[5]، وبهذا اعتبرت نقطة البداية في تاريخ العمارة الإسلامية واستحدث الرسول عليه الصلاة والسلام وظائف جديدة داخل المدينة تتلائم مع عاصمة الدولة الإسلامية الناشئة[6].

كان موضع المدينة عبارة عن سهل فسيح تحيط به الحارات من جهاته الأربع ويتميز بخصوبة التربة وكثرة المياه، وكانت قبل الهجرة مقسمة الى محلات سكنية منفصلة، تسكنها البطون

1- ابن منظور، المصدر السابق، ج13، ص403.
2- الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص1233.
3- زكريا بن محمد بن محمود القزويني، أثار البلاد والعباد، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص07.
4- إسماعيل العربي، المدن المغربية، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ت)، ص07.
5- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص45.
6- خالد مصطفى عزب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، ط1، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، 1418هـ/ 1995م، ص47.

والقبائل اليهودية والعربية[1].التي كانت فرقا غير متجانسة، فعمد الرسول صلى الله عليه وسلّم الى توحيدها وجمع بين المهاجرين والأنصار برابط المؤاخاة وشرع في وضع نظام للحياة الاجتماعية يكون دعامة للوحدة بين السكان[2]، وبهذا كان عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم بداية لحياة حضارية في المجتمع الإسلامي تتماشى مع معايير المدينة الإسلامية، لتصبح نموذج الأول للمدينة الإسلامية.

2-1-الخطة المعمارية للمدينة المنورة:

اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلّم على خطة معمارية في بنائه للمدينة المنورة شملت مختلف المرافق الضرورية التي يحتاجها الإنسان في حياته اليومية والتي تمثلت في:

2-1-1-المسجد النبوي والمساكن:

يعدّ المسجد النبوي أول منشآت الرسول صلى الله عليه وسلّم[3]، وتمّ اختيار موقعه في المكان التي بركت فيه الناقة، بحيث كانت مربدا لسهل وسهيل وهما غلمان يتيمان من الأنصار، وابتاعه الرسول صلى الله عليه وسلّم منهم بعشرة دنانير، وذلك بعد رفضه بأن يأخذه بدون مقابل[4]، وبهذا يكون الرسول صلى الله عليه وسلّم قد وفر الشرط الأول لإنشاء المعماري للمدينة وتنظيمها وهو الأرض العقار[5].

1- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص46.

2- عمرو اسماعيل محمد، المرجع السابق، ص80.

3- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص 47.

4- حسين مؤنس، المساجد، (د.ط)، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1981م، ص51.

5- إبراهيم بن يوسف، إشكالية العمران والمشروع الإسلامي، ط1، منشورات الفا، الصنوبر البحري، الجزائر، 2010، ص90.

وشارك الرسول صلى الله عليه وسلّم في بنائه مع المهاجرين والأنصار وفي هذا يقول ابن ماجه في كتابه السنن: فكان النبي صلى الله عليه وسلّم يبنيه وهم يناولونه، والنبيّ صلى الله عليه وسلّم يقول:(**أَلاَ إِنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَةِ فَاغْفِرْ للأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَةِ**)[1].

وبنيت قبلته أولاً في اتجاه الشمال نحو بيت المقدس، وفي السنة الثانية هجري عدلت نحو مكة[2]. وتحويل القبلة جاء لقوله عزّ وجل:﴿ **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** ﴾[3].

وكان للمسجد ثلاث أبواب، باب في مؤخرته وباب يقال له باب الرحمة والباب الذي يدخل منه الرسول صلى الله عليه وسلّم، وجعلت أعمدة المسجد من الجذوع النخيل والشجر وسقفه من الجريد[4]، وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلّم عمد استخدام المواد المتاحة في المنطقة، لوفر بذلك تكلفة البناء وصعوبة جلب المواد من غير يثرب.

وهناك رواية تشير إلى أنّ النّبي صلى الله عليه وسلّم بناه ثلاث مرات الأولى بالسميط: وهو لبنة أمام لبنة. والثانية بالضفرة: وهي لبنة ونصف في عرض الحائط، والثالثة بالأنثى والذكر: وهي لبنتان تعرض عليها لبنتان[5]، وهذا النوع من البناء جاء نتيجة تزايد أعداد المسلمين والحاجة الملحة لتوسيع المسجد من فترة إلى أخرى، بحيث كانت أول توسعة بعد غزوة خيبر السنة السابعة للهجرة[6]. ثم وسعه عمر بن الخطاب، ومن بعده عثمان بن عفان بعد نحو

1- ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج1، كتاب المساجد، تح: خليل مأمون شيحا، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت)، كتاب المساجدو الجماعات، ر:742، ص 411.

2- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص47.

3- سورة البقرة، الآية .144.

4- خالد عزب، المرجع السابق، ص 48.

5- نفسه، ص 50

6- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص 47.

عشرين عاماً، فأضاف ثلاث ظلات أخرى وأصبح الصحن محاطا بأربع ظلات[1]. وبعد اختطاط الرسول المسجد ابتنى حجراته التي عاش فيها مع أزواجه في الركن الجنوبي الشرقي لصحن المسجد[2].

ثم شرع الرسول صلى الله عليه وسلّم بتقسيم أراضي الموات على المهاجرين، وهذا ما يعرف في الفقه بالإقطاع. من أجل إعمارها فكانت كل قبيلة في خطة خاصة بها مع ترك الحرية للقبيلة في تقسيمها على حسب إمكانياتها[3].

2-1-2-السوق:

استكمالا للمرافق المعمارية للمدينة، قام الرسول عليه الصلاة والسلام بإنشاء السوق الذي يعتبر مقصد الناس لقضاء حاجاتهم بالإضافة الى كونه مصدر الأرزاق.

روى الطبراني أنَّ رجلا جاء للنبي عليه الصلاة والسلام فقال: " إني نظرت موضعا للسوق افلا تنظرون إليه؟ قال: بلى، فقام معه حتى موضع السوق. فلما رآه أعجبه"، وقال: (**نعم سُوقُكُم فلاَ يُنْتقَصن ولا يُضْرَبْن عَلَيْهِ خَراجٌ**)[4]، وكان سوق المدينة فضاء واسع لا بناء فيه، يضع التجار سلعهم فيه والمكان لمن سبق[5]، ويؤكد عمر رضي الله عنه بقوله: "الأسواق على سنة المساجد، من سبق الى مقعد فهو له حتى يقوم منه الى بيته أو يفرغ من بيعه"[6]. أي أنَّ مكان البيع ليس ملكية الشخص الواحد، بل من سبق وحجزه، وأقرّ الرسول صلى الله عليه وسلّم نظام مراقبة الأسواق، فكان يقوم بمراقبة الأسواق بنفسه[7].

1- فريد محمود الشافعي، العمارة العربية الاسلامية، ماضيها وحاضرها و مستقبلها، ط1، عمادة الشؤون المكتبات، جامعة ملك سعود، الرياض، السعودية، 1402هـ/ 1982م، ص03.

2- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 50.

3- خالد عزب، المرجع السابق، ص 45.

4- ابن ماجه، المصدر السابق، ج3، كتاب التجارات، ر: 2233، ص ص 52، 53.

5- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص 51.

6- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1119م، ص ص 45-46.

7- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص51.

2-1-3-مرافق اخرى:

اهتم النبي عليه الصلاة والسلام بتوفير المرافق العامة من بينها دور الضيافة لاستقبال الوفود أشهرها دار عبد الرحمن ابن عوف، واهتماما بصحة الناس اقام خيمة بالمسجد لتداوي، ومكان لصلاة العيد، و مكان للذبح بعيدا عن السكان[1]، وللربط بين هذه المنشآت المعمارية وجدت الشوارع، فالمدينة المنورة شملت شوارع رئيسية تمتد من المسجد الى أطرافها، مثل الطريق الذي يخترق المسجد الى قبا جنوبا، و منها الى البقيع شمالا. ولقيام منشآت معمارية مختلفة على جوانب الشوارع الرئيسية ظهرت الشوارع الفرعية لتسهيل الوصول الى المسجد النبوي[2].

ولحماية المدينة من الأخطار الخارجية وتأمينها من الأعداء قام الرسول صلى الله عليه وسلّم بحفر خندق حول المدينة[3].

والجدير بالذكر أنّ دار الرسول صلى الله عليه وسلّم قد خططت في أول مراحلها ببساطة كبيرة واقتصاد شديد يتفقان مع الظروف التي كانت محيطة آنذاك بالمسلمين[4].

مما سبق يتضح أنَّ التخطيط المعماري للمدينة المنورة، قد أثر في قيام المدن الاسلامية كالكوفة والبصرة والفسطاط، مع تغير طفيف في المنشآت والمرافق. وصولا الى المغرب الإسلامي عن طريق الفتوحات الإسلامية، واختطاط القيروان ومن بعدها قيام الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية في المشرق.

1- عمر اسماعيل محمد، المرجع السابق، ص 127.
2- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص ص 51، 52.
3- خالد عزب، المرجع السابق، ص 56.
4- فريد محمود الشافعي، المرجع السابق، ص03.

الفصل الأول

عوامل نشأة وتطور المدينة في المغرب الإسلامي

(تيهرت أنموذجا)

المبحث الأول: العوامل الطبيعية

المبحث الثاني: العوامل السياسية

المبحث الثالث: العوامل الاقتصادية والاجتماعية

واكبت الفتوحات الإسلامية تأسيس مدينة القيروان بحيث كان الهدف من بنائها في بادئ الأمر عسكريا محضا، وبعد وفود القبائل العربية واستقرارها بجانب البربر زال عنها الطابع العسكري. تعد القيروان أول مدينة إسلامية تأسست في المغرب الإسلامي في سنة 50هـ حيث كان لها دور وأثر سياسي، اقتصادي واجتماعي. أنشأت على إثرها مدن أخرى على نفس شاكلتها ومن بين تلك المدن نجد تاهرت التي استُحدثت في المغرب الأوسط وكانت قد استجابت للمعايير الأساسية لقيام المدينة الإسلامية، كما تعددت العوامل المتحكمة في شأتها وتطورها.

المبحث الأول: العوامل الطبيعية:

كان للعوامل الطبيعية دور في إقامة دول وعواصم جديدة تعبر عن كيان خاص بها، وهذا ما شهدته المدن المغربية خلال نشأتها.

1-وفرة المياه:

يعد توفر المياه من الشروط الأساسية لقيام المدن وتطورها، فعليه تقوم الحياة، ويكون سبب في تزايد عمرانها مستقبلا.

فابن ابي الربيع في تحديده لشروط إنشاء المدن يذكر في مقدمتها سعة المياه المستعذبة[1].

ما يدل على وجوب توفر المياه بالإضافة الى صلاحيتها للشرب.

وهذا ما اكده ابن خلدون في قوله:" واما جلب المنافع والمرافق للبلد فيراعى فيه أمور منها الماء بأن يكون البلد على نهر أو بإزائه عيون عذبة ثرة"[2].

كما نجد ذكر اشتراط توفر المياه الصالحة، في جل المصادر التي تناولت شروط انشاء المدن مثل ابن ابي زرع، حيث يحدد أحسن مواضع المدن في خمسة شروط أولها النهر الجاري[3]. وكذا يذكر ابن القاضي في قوله: " لا تستوطن إلا في بلد فيه سلطان حاضر وطبيب ماهر ونهر جار"[4].

1- ابن أبي الربيع، المصدر السابق، ص106.

2- ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص434.

3- ابن ابي زرع، الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (د.ط)، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص33.

4- أحمد ابن القاضي المكناسي، جدوة الاقتباس في ذكر ما حل من أعلام مدينة مكناس، (د.ط)، دار المنصور، الرباط، 1973م، ص42.

لهذا نجد المدن الإسلامية قامت في أماكن قريبة من المجاري المائية وبالقرب من العيون والأنهار كونها المصدر الرئيسي للمياه. فمدينة تيهرت احتوت على أنهار وأودية للشرب[1]. وهذا ما تبرزه الكتب الجغرافية في وصفها لها، فيقول البكري في وصفه لتيهرت:" ... وهي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينة وهو في قبيلها ونهر آخر يجري من عيون تجتمع تسمى تاتش، ومن تاتش شرب أهلها وبساتينها ..."[2]، وفي كتاب الاستبصار يذكر تاتش باسم تانس[3].

وإذا ما كان الماء بعيدا عن المدينة وجب على حاكمها أن يسوق إليها الماء العذب للشرب، حتى يسهل تناوله من غير عسف[4]. ويذكر الإدريسي: "...وبمدينة تيهرت مياه متدفقة وعيون جارية تدخل أكثر ديارهم ويتصرفون بها"[5]. ومن بين أنهارها: واد عين سوفجج الذي ينبع من الجبل المعروف بهذا الاسم والذي يلتقي بواد الفرعة ثم واد الوحوش مكونا بهذا واد واحد يمر جنوب مدينة شلالة، أما من الجهة الشمالية فيلتقي واد سوفجج بنهر قسني[6].

وبهذا نجد أن تغذية المدن بالمياه النظيفة كانت في مقدمة المرافق التي عني بها التخطيط العمراني للمدينة الإسلامية، بالإضافة الى ارتباط عنصر الماء بالجانب الديني في نظافة المسلمين لأداء شعائرهم الدينية.

2-المناخ المناسب:

ومما يراعى في انشاء المدن جودة الهواء واعتدال المكان؛ وهو الشرط الثالث في انشاء المدن لدى ابن ابي الربيع[7]، وهذا لدفع المضار عن أهلها، حفاظًا على صحتهم من الأمراض

---

1 -Dalila Senhadji, histoire de l'architecture 3, dép d' Architecture, université des science et techno, Oran, ALGERIE, 2016/2017, p13

2- البكري، المصدر السابق، ص ص 66-67.

3- مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، (د.ط)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (د.ت)، ص178.

4- ابن ابي الربيع، المصدر السابق، ص107.

5- الشريف الادريسي، المغرب وارض السودان ومصر والاندلس، مأخوذ من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (د.ط)، مطبع بريل، ليدن، 1862م، ص87.

6- إبراهيم بكير بحاز، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، جمعية التراث، القرارة، 1414هـ/1993م، ص139.

7- ابن ابي الربيع، المصدر السابق، ص106.

والأوبئة حسب ما يذكره ابن خلدون:"مما يراعى حماية من الآفات السماوية طيب الهواء للسلامة من الأمراض فإن الهواء إذا كان راكدا خبيثا ومجاورًا للمياه الفاسدة أو المناقع متعفنة أسرع إليها العفن لمجاورتها، فالمدن التي لا يوجد فيها هواءٌ طيب فهي كثيرة الأمراض في الغالب"[1] .

وفي هذا المقام يذكر المقدسي أن تيهرت جذبت إليها الناس لطيب هوائها في قوله:"... وجل بها الإقليم وانتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب يفضلونها على دمشق ...وهو بلد كثير الخير رحب"[2]. وهذا إنما يدل على جودة هوائها المنعش والطيب.

وعدت جودة الهواء من الميزات التي أشاد بها الجغرافيون المسلمون في حديثهم عن الصفات الحسنة للمدن ومنهم من دلل على ذلك بأدلة عدت مقاييس التي كانت تعتبر في معرفة طيب هواء الموقع أو فساده[3]. مثل ما ذكره المقدسي سابقا. ومن جهته حدد الماوردي في إنشاء المدن أن يراعى اعتدال المكان الموافق لصحة الهواء والتربة[4].

وأما عن مناخها فتميزت بالبرد الشديد وهو ما أشار إليه البكري والقلقشندي في وصفهم لمدينة تيهرت. حيث يذكر البكري:"... وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج.. "، وقال بكر بن حماد أبو عبد الرحمان الذي سكن تيهرت:

ما أخشن البـــرد وريـــعانه وأطـــرب الشمس بتاهـــرت

تبدو من الغيـم إذا ما بدت كـــأنها تُنْـشَر من تـــحت

فنـــحن في بـحـر بلالـــجة تجري بنا الريح على السمت

نفرح بالشمس إذا مـا بـدت كفرحـة الذمـي بالسبـــت[5].

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص434.

2- شمس الدين عبد الله المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1906م، ص236.

3- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص92.

4- الماوردي، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك، تح: محي الدين هلال سرحان وحسن الساعاتي، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981م، ص ص 162-163.

5- البكري، المصدر السابق، ص67.

3-المحيط البيئي الغابي والسهلي:

ولضمان الاستقرار في المدن الإسلامية يجب مراعاة توفر المحرث الطيب والمحتطب القريب؛ أي أن المدينة يجب أن تكون على أرضٍ خصبة تصلح للزرع والفلاحة لتوفير حاجيات أهلها. بحيث يضع ابن ابي الربيع شرط القرب من المراعي والاحتطاب في المقام الرابع لشروط إنشاء المدن[1].

وهذا الشرط يفصله ابن خلدون تفصيلا شاملا فيقول: "ومما يراعى من المرافق في المدن طيب المراعي لسائمتهم إذ صاحب كل قرار لابد له من دوجن الحيوان للنتاج والضرع والركوب ولا بد له من المرعى ومما يراعى أيضا المزارع فإن الزروع هي الأقوات" [2].

فالقرب من المرعى يوفر ويسهل على الناس قضاء حوائجهم، من تربية الحيوانات لاستغلالها في عدة مجالات، وكذا تحصيل أقواتهم باعتمادهم على إقليمهم، كما يبعد المشقة عنهم.

الى جانب توفير المرعى، يجب توفر المحطب القريب. لما فيه حاجة للحطب والخشب في أعمال البناء وكذا في المطبخ لإشعال النار. وفي هذا يقول ابن خلدون:"... ومن ذلك الشجر للحطب والبناء فإن الحطب ممّا تعم البلوى في اتخاذه لوقود النيران للإصطلاء والطبخ. والخشب أيضا ضروري لسقفهم"[3].

وعليه نجد أن معظم المدن المغربية تمركزت في مواضع استراتيجية حيث احتوت على أراضي خصبة وتوفرت بها البساتين والمراعي وغيرها، فمدينة تاهرت كانت منطقة غيظة أشبه وهذا يعني توفر مادة الحطب فيها، حتى قيل لا تبنى المدن إلا على ماء والكلأ والمحتطب[4].

ومن هذا المنطلق نجد أن الشرط الثاني لإنشاء المدن؛ ألا وهو امكانة الميرة المستمدة، يتحقق بالشرط الرابع، بتوفر المرعى والمزارع التي من خلالها يتم تحصيل الأقوات. وهذا ما اشتملت عليه مدينة تيهرت بخصوبة مناطقها، وهذا ما أكده المقدسي خلال وصفه لتيهرت

1- ابن ابي الربيع، المصدر السابق، ص106.

2- ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص434.

3- نفسه، ص434.

4- عبد الكريم جودت، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، بن عكنون، الجزائر، (د.ت)، ص345.

بقوله:" ..هي بلخ المغرب قد أحدق بها الأنهار والتفت بها الأشجار وغابت في البساتين"[1]، وفي وصف بساتينها جاء في كتاب الاستبصار:" وكان لها بساتين كثيرة فيها جميع الثمار" [2].

كما كانت حاضرة الرستميين وضواحيها مزارع وحقول لمختلف الثمار والحبوب بفضل موقعها الجغرافي الواقع بين الجبال والمناطق المرتفعة بالإضافة الى كونها منطقة مطيرة صالحة لزراعة الحبوب والبستنة[3].

وبهذا نجد أن للعوامل الطبيعية أهمية بالغة في تحديد مواقع المدن، وذلك من خلال تحقيق غاية الأفراد سواء المادية أو المعنوية لاستمرار وديمومة الحياة بها.

1- المقدسي، المصدر السابق، 268.

2- مجهول، المصدر السابق، ص178.

3- إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص146.

المبحث الثاني: العوامل السياسية:

الى جانب العوامل الطبيعية المؤثرة على قيام المدن الإسلامية، هناك عوامل سياسية اثرت في نشأة المدن الإسلامية وتطورها. وتمثلت هذه الأخيرة في:

1- الدافع المذهبي:

بعد الأحداث التي شهدها المشرق الإسلامي من سقوط للدولة الأموية، و قيام الخلافة العباسية التي ضيقت على مخالفيها من بني أمية والخوارج، الذين وجهوا أنظارهم صوب المغرب الإسلامي، للفرار من بطش العباسيين، ولنشر أفكارهم بعيداً عن مركز الخلافة في المشرق، مما مهد إلى ظهور انشقاقات في المغرب الإسلامي، ولأن قيام أي دولة لا يكون اعتباطياً وإنما له خلفيات أدت إلى ذلك، وفي هذا الصدد يقول جودت عبد الكريم:" لم يكن ظهور المدينة في المغرب حدثاً عفوياً، بل لابد من توفر ظروف موضوعية ينشأ عنها ميلاد مدينة جديدة "[1].

وبسبب الفتور الذي كان بين القبائل البربرية وولاة القيروان، استطاع الإباضيون نشر تعاليم ومبادئ المذهب الإباضي في المغرب الأوسط بين القبائل البربرية الذين استقبلوه بصدر رحب، واتبعوه ما أدى إلى إعلان تمرد القبائل وإقامة ثورات على الولاة[2]. ومن هذه الثورات، ثورة أبي الخطاب عبد الأعلى سنة 140 هـ التي بسطت نفوذ الإباضية في المغرب الإسلامي[3]. وبعد مقتل أبي الخطاب سنة 144 هـ على يد محمد بن الأشعث، وفي محاولة من عبد الرحمان بن رستم[4]، لمساندة وإنقاذ عبد الأعلى وصله رسول يبلغه بوفاته، فعاد أدراجه إلى القيروان فوجدها ازدادت سوءاً. فسقط في قبضة عبد الرحمن ابن الحبيب فتوسط له أحد القيروانيين فأطلق

1- عبد الكريم جودت، المرجع السابق، ص341.

2- محمد زينهم عزب، قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، مصر،2013م، ص46.

3- محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1406هـ/1985م، ص85.

4- عبد الرحمان بن رستم: مؤسس الدولة الرستمية تشير معظم المصادر على أن أصله فارسي، ينظر: إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص92.

صراحه، فحمل ما تيسر من مال ومئونة وابنه عبد الوهاب وغلامه[1]، ففر إلى المغرب الأوسط فالتجأ إلى جبل سوفجج[2].

لما بلغ مسمع الاباضيين بوجوده بالجبل قصدوه من كل صوب وحدب، فجعلوا من الجبل مكان للتدريب العسكري[3]. فكان الجبل حصن منيع في وجه العباسيين، ففشلوا في القضاء على عبد الرحمن ابن رستم ونزل في قبيلة لماية، يقول ابن خلدون في مقدمته: "ونزل على لماية لحلف قائم بينه و بينهم."[4]، وهذا يدل على أنَّ القبائل البربرية اعتنقت المذهب الاباضي قبل وصول عبد الرحمن إلى تاهرت.

2-الدافع الإداري والحضاري:

بعد مبايعة عبد الرحمن ابن رستم بالإمامة شرع في استشارة أهل العلم والمعرفة وأصحاب الاختصاص، في تحديد مكان لإقامة عاصمة دولته ليباشر منها الحكم. فوقع اختيارهم على تاهرت[5].

لأسباب سياسية كونها بعيدة عن الخطر العباسي الذي بسط نفوذه في القيروان[6]. لان الخلافة العباسية أرادت إبعاد خطر الخوارج عن المشرق الإسلامي. وكذلك لتوسطها في طوائف البربر الاباضية مثل: لماية، هوارة، مطماطة[7].

1- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص145.

2- جبل سوفجج: هو الجبل الرابع من سلسلة الجبال الممتدة من مدينة السوقر الى الجنوب الشرقي منها، ينظر: محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج3، تاوالت الثقافية، الجزائر، 2010م، ص256.

3- محمد زينهم، المرجع السابق، ص71.

4- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص159.

5- أبو زكرياء يحي بن ابي بكر، كتاب السير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1402هـ/1482م، ص63.

6- عبد الكريم جودت، المرجع السابق، ص 344.

7- البكري، المصدر السابق، ص 67. / ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص147.

فشرعوا في بناء المدينة سنة 144 هـ[1]، ويؤكد ابن خلدون أن بنائها كان سنة 144هـ، إذ يقول:"... واختط مدينتها سنة أربع واربعين مائة..."[2].

وهناك اختلاف حول سنة بنائها، يقول: أبو زكريا إن سنة 162 هجري هي سنة اختطاطها[3].

وهذا التاريخ الراجح لبنائها، لان تشيد العواصم الجديدة يكون بعد مبايعة الحاكم أو الإمام.

فحاول عبد الرحمن بناء في تيهرت القديمة، إلا انه رفض من قبل ساكنتها، فكان يبني فالنهار فإذا حل الليل وأصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم. فغير موقعه وابتنى تيهرت السفلى التي تبتعد 9 أميال عن القديمة[4]. هذا ما حملته جل المصادر حول وجود مدينتين القديمة والمحدثة التي بناها عبد الرحمن. وفي هذا الصدد يقول البكري: "...ومدينة تيهرت كانت فيما سلف من الزمن مدينتين، أحدهما القديمة والاخرى المحدثة..."[5].ويقول عنها القزويني:"... اسم مدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحداهما تاهرت القديم، والأخرى الحديث..."[6]. فلم يوجد اختلاف حول اتخاذ ابن رستم من مدينة تاهرت المحدثة عاصمة لدولته.ويذكر القلقشندي نقلًا عن ابن حوقل انها كانت قاعدة الغرب الأوسط، وبها ملوك بني رستم[7].

فكان تخطيط تيهرت مثله مثل باقي الحواضر الإسلامية، فشيدوا مسجد الجامع وسط المدينة، وأحيط بالقصور والمنازل، فتمدنت وتوسعت تدريجيا[8]. وأصبحت قبلة للوفود من كل المناطق، وحافظت على مكانتها وبلغت مرتبة عالية في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب[9].

1- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، (د.ط)، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، (د.ب)، (د.ت)، ص30.

2- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص147.

3- أبو زكرياء يحي بن ابي بكر، المصدر السابق، ص81.

4- البكري، المصدر السابق ص66.

5- نفسه، ص86.

6- القزويني، المصدر السابق، ص169.

7- أبو العباس احمد القلقشندي، صبح الاعشى في كتابة الانشا، ج5، (د.ط)، دار الأميرية، القاهرة، مصر، 1915م، ص111.

8- محمد زينهم، المرجع السابق، ص81.

9- أفلح بن عبد الوهاب: ثالث الأئمة الرستميين مدة حكمه 50سنة، في عهده عرفت الدول ازدهارا وتطورا في شتى المجالات، ينظر: ابن الصغير، المصدر السابق، ص21.

فبفضل سياسة الأئمة الرستمين بقيت الدولة صامدة ومزدهرة عقد من الزمن، وهذا يدل على متانة أركانها وقوة في تأسيسها[1].

3-الدافع الأمني:

ضبط الإسلام مبادئ تتعلق بحفظ النفس وممتلكات الناس، فمن اجل المحافظة على ذلك وجب توفير الأمن والاستقرار، اللذان يعتبران من أهم العوامل قيام الدول واستمرارها فيحرص الحكام على توفيره، بضبط عدة نقاط منها بناء الأسوار تحيط بالمدن للدفاع عنها[2].

ويكون دفع المضار بإدارة سياج الأسوار على المدينة ووضعها في مكان آمن[3]. فيعتبر الأمن شرط أساسي، لاستقطاب العلماء والناس عامة وبذلك تزدهر المدينة، ويجد فيها الإنسان راحته.

فمن شروط تخطيط المدينة التي وردت في كتاب سلوك المالك في تدبير الممالك:"...أن يحوطها بسور خوف اغتيال الأعداء ..."[4]. وهذا ما يؤكده ابن خلدون:"...اتخذت المدن للتحصن والاعتصام..."[5]. وأول ما يفكر به الحاكم أو السلطان هو كيفية حماية مدينته ورعيته من الهجومات الخارجية.

اتفق جميع المؤرخين على تحصين المدن لحمايتها من الغارات الخارجية وتحصين المنازل لبعث الطمأنينة في نفوس الساكنة، فبذلك تتحقق المقاصد الشرعية.

وبعد الانتهاء من بناء مسجد الجامع ودار الإمارة وإحاطتهم بالمنازل، أول ما يبنى بعدهم هو السور والقلاع لضمان الحماية وردع العدو[6].

كما يشيد القزويني بضرورة تحصين المدن للحماية من مكر اللصوص والإخطار الخارجية. لقوله:"... ولو تستروا بالخيام والخرقاوات لم يأمنوا مكر اللصوص والعدو، ولو اقتصروا على

1- إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص111.

2- إسماعيل عمر محمد، المرجع السابق، ص298.

3- مصطفى عزب، المرجع السابق، ص71.

4- ابن ابي الربيع، سلوك مالك في تدبير الممالك، تح: عارف احمد عبد الغني، (د.ط)، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1996م، ص108.

5- ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص48.

6- أبو زكرياء، المصدر السابق، ص82.

الحيطان والأبواب كما ترى في القرى التي لا سور لها لم يأمنوا صولة ذي بأس، فألهمهم الله تعالى اتخاذ السور والخندق"[1].

ويختلف بناء الاسوار والحصون والقلاع من فترة الى اخرى، حسب تطور وسائل الهجوم والدفاع[2]. هذا ما سار عليه عبد الرحمن ابن رستم بتشييد مسجد الجامع، وابتنى المنازل، وأحاط عاصمته بسور[3]. هذا ما أكده الجغرافيين والمؤرخين.

ويصف البكري تيهرت ويؤكد على وجود سور يحيطها، يقول:"...ومدينة تيهرت مسورة، لها ثلاث أبواب باب الصفا، باب الاندلس وباب المطاحن..."[4]. ويذكرها الحميري "...ولها ثلاث ثلاث أبواب باب الصفا وهو باب الاندلس وباب المنازل وباب المطاحن، ولها سور صخري وبها قصبة منيعة مشرفة على سوقها مسماة بالمعصومة"[5]. كما عمل ابن رستم على تحقيق الأمن فيها وأخا بين القبائل البربرية وقضى على التفرقة بينهم، وملأ عدله ربوع دولته[6].وبحصول دولته[6].وبحصول تيهرت على الأمن وانتشر فيها العدل، واتسع عمرانها، أصبحت تسع وتجذب وتجذب العلماء والفقهاء إليها، فازدادت رخاءاً، وتطور عمرانها، وبني كل من أتى اليها[7].وبذلك بلغت تاهرت مكانة الحواضر الكبرى مثل بغداد. وبعد انتشار الفتن الداخلية التي شهدتها الدولة الرستمية، بدأت العاصمة تشهد كثرة بناء الحصون والقلاع لدواعي أمنية لحماية الساكنة من أعداء[8].

فالأمن يوضح لنا حالة الحاكم، ان كان قويا وعادلا تزدهر دولته، وإن كان ضعيفا تشهد دولته الفتن والحروب، مما يؤدي إلى خرابها، ويمهد إلى زوالها وفنائها.

1_ القزويني، المصدر السابق، ص7.

2_ محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص 123.

3_ إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص 110.

4_ البكري، المصدر السابق، ص68.

5_ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، 1975م، ص126.

6_ إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص113.

7- عبد الكريم جودت، المرجع السابق، ص348.

8- نفسه، ص352.

تأسست مدينة تيهرت بتظافر عدة عوامل منها السياسية، التي كانت الحافز الكبير في قيام الدولة الرستمية في المغرب الأوسط.

المبحث الثالث: العوامل الاقتصادية والاجتماعية.

إذا كان النشاط الطبيعي والسياسي ضرورة حتمية لقيام الدول، فهذا وحده غير كاف بل يعتبران مكملان للعوامل الضرورية الأخرى كالعوامل الاقتصادية والاجتماعية.

1-العوامل الاقتصادية:

لقد كان للعامل الاقتصادي دورًا مهما في تأسيس المدن، اذ كثيرًا ما يراعى في تحديد الموقع أن يكون ملائما لممارسة جميع الأنشطة الاقتصادية المختلفة كالزراعة والتجارة والصناعة.

1-1-المجال الزراعي:

كان المغرب الإسلامي مزدهر في المجال الزراعي ولاسيما المغرب الأوسط، وهذا ما ظهر جلياً من خلال كتب الرحالة المسلمين من خلال اشارتهم إلى اهتمام اهله بالفلاحة. فيقول ابن ابي الزرع في هذا الصدد:" ...في سنة ثمانين وثلاثمئة كان الخلف والرخاء المفرط بالمغرب فكان الزرع لا يوجد من يشتريه لكثرته..."[1]. وساعد التطور العمراني وتزايد السكان من توفير مستهلكين جدد وأيادٍ عاملة ساعدت على الإنتاج وفتحت باب التصدير.

اضافة الى طبيعة بلاد المغرب نفسها كانت عامل من عوامل التطور. وهذا ما ميز مدينة تاهرت التي كانت تتميز بموقعها الاستراتيجي وكثرة ينابيعها وخصوبة ضواحيها، وهذا ما أشار إليه عيسى الحريري بأن الرستميين يمتلكون مجالات ضخمة من الأراضي الزراعية وفرتها الوديان ومجاري المياه الكثيرة التي تحيط بعاصمتهم تاهرت[2]. ويذكر أيضا ان لها تأثير كبير في تكوين السهول الخصبة في المغرب الأوسط[3]. ويذكر ابن عذارى في هذا الصدد أنه كانت حول تيهرت بساتين من أنواع الثمار، كثيرة الأشجار[4].

1- ابن ابي الزرع، المصدر السابق، ص63.

2- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)، (د.ط)، دار القلم، الكويت، ص231.

3- نفسه، ص231.

4- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص198.

ومن عوامل ازدهار الزراعة تطورات وابتكارات الفلاحين في المجال، بالإضافة الى سياسة الدولة المستقرة البعيدة عن الثورات المذهبية والنزاعات القومية. كما كان للري دور كبير في رفع مردودية الإنتاج وهذا ما برز في تيهرت كونها غنية بالموارد الطبيعية حسب ما يشير إليه الإدريسي في قوله:" بمدينة تيهرت مياه متدفقة وعيون جارية ..."[1] .

وعدا النشاط الزراعي ونظام الري انتشرت النطاقات الرعوية التي دعمت اقتصاد المدن بالثروة الحيوانية، فقد كانت لتربية الحيوانات منافع كثيرة مصداقا لقوله تعالى:﴿ **وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** ﴾[2]، وقد عرف العهد الرستمي هذا النشاط بكثافة، ووصف ابن حوقل تيهرت بأنها أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبرازين والفراهية[3].

1-2-المجال الحرفي:

يعد العمل عنصرا فعلا من عناصر الإنتاج وأساس مهما في بناء صرح الحضارة والعمران، فهو بالفعل ضرورة اجتماعية تفرضها الحاجات المعيشية على الأفراد.

ازدهرت الصناعة في المجتمع التاهرتي فقد كانت تسير جنبا الى جنب مع العامل الزراعي والرعوي[4]. فيذكر إبراهيم بحاز نقلا عن ابن الصغير أنها كانت لا تقل شأنا في نشاطها الحرفي عن العواصم المغربية الأخرى كالقيروان وفاس. كما كانت تحتوي على عدد من الحرفيين من نجارين وحدادين وخياطين ودباغين وغيرها من الحرفيين[5].

تختلف الصنائع من مجتمع إلى اخر باختلاف درجة التطور، فالمجتمع البدوي يركز على توفير الضروريات من طعام وملبس ومأوى والوسائل الأمنية الخ...، بينما المجتمع الحضري حيثما يستبحر العمران ويكثر الناس فيتطلع الى الكماليات[6]. وقد ساعد كثرة السكان على عامل

1- الادريسي، المصدر السابق، ص87. (بتصرف).
2- سورة النحل، الآية 05 .
3- ابن حوقل، المصدر السابق، ص86.
4- إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص 165.
5- نفسه، ص 164.
6- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص ص 78-79.

الطلب على السلع وتوفر المواد الأولية من مواد حيوانية ونباتية في تطوير الصناعة وبالتالي ازدهار الاقتصاد وتطور المدن.

ومن أهم الصناعات البارزة في تاهرت:

- **الصناعات النسيجية:** المعتمدة أساسا على انتاج الصوف والكتان والحرير، لإنتاج الملابس والافرشة والاغطية ويذكر ابن الصغير ان ابن رستم كان يجمع ما يتبقى من الصدقات أكسية صوفا وجبابا صوف[1].
- **الصناعات المعدنية:** وعلى راسها صناعة السلاح الذي كان يحتاج الى مواد خام من حديد وخشب خاصة لصناعة السيوف، فرغم بساطة الإمام عبد الرحمان ابن رستم الا أن بيته لم يكن يخلو من السيوف[2]، إضافة الى الذهب والفضة لصناعة النقود والحلي.
- **الصناعات الفخارية:** من أبرز ما تميزت به تاهرت صناعة الأواني الفخارية والخزفية.
- **الصناعة الجلدية:** تعتمد على جلود الحيوانات لصناعة نعال وطبول وسروج ...الخ.
- **الصناعة الخشبية:** تعتمد على مادة الخشب لصناعة الموائد والأسرة والكراسي...الخ[3].

1-3-المجال التجاري:

يعرف ابن خلدون التجارة بأنها محاولة الكسب بتنمية المال بشراء سلع بالرخص وبيعها بالغلاء وذلك القدر النامي يسمى ربحا[4].

1- ابن الصغير، المصدر السابق، ص36.

2- نفسه، ص29.

3- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 116.

4- ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص494.

تعتبر التجارة من أهم النشاطات الاقتصادية في الدولة، فهي المرآة العاكسة للإنتاج الزراعي والصناعي ومن بين أهم عوامل تطور المدن الإسلامية. فكانت التجارة في المغرب الإسلامي من الأنشطة الرائجة وخاصة أنها من العوامل المهمة في إنشاء المدن، وعلى ضوء هذا برز عامل اختيار موقع المدن كونه مرتبط بالإقليم غالبا وبالطرق التجارية الهامة التي تمكنها من استيراد وتوفير حاجاتها وتصدير انتاجها[1]، فينعكس ذلك على اقتصادها رخاءا وثراءا، ويذكر ابن ابي الربيع في شروطه عند تخطيط المدن مراعاة إمكانية الميرة المستمدة[2].

فموقع تاهرت هو منشأ ازدهارها كونها تقع في مكان يتوسط التل والصحراء، إضافة الى أنها تتصل بطرق تجارية هامة تصل حتى المغرب الأقصى وجنوبا الى قلب افريقيا عبر الصحراء الكبرى وتشرف على الطريق المار منطقة التلول الى أسفل واد الشلف المؤدي الى البحر[3]، فهي تعد نقطة التقاء القوافل التجارية القادمة جل بلدان المغرب الإسلامي. كما تعد منطقة غنية اقتصاديا حيث تشتهر بمراعيها والواسعة وثرواتها الزراعية المتنوعة، ويرجع ذلك لكثرة مصادر مياهها[4].

كما يرجع تطور المدن الإسلامية الى تطور النشاط التجاري فيها ببناء الأسواق كما جاء في شروط ابن ابي الربيع في شرطه الرابع حيث يقول: "...يجب تقدير أسواقها بحسب كفايتها، كي ينال سكانها حوائجهم من قرب..."[5]. يعد السوق من المرافق العامة الأساسية في المدن الواجب انشاؤها لتنظيم للحرف من خلال تعيين محتسبين عليها، على يد شخص كان يطلق عليه اسم المشرف على السوق[6]. كون اسم المحتسب لم يرد ذكره

1- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص88.

2- ابن ابي الربيع، المصدر السابق، ص107.

3- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص97.

4- نفسه، ص96.

5- ابن ابي الربيع، المصدر السابق، ص107.

6- المشرف على السوق: هو شخص يتجول في الأسواق ليحارب أنواع الغش ومظاهر التدليس، يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، ينظر: موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب الإسلامي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م، ص33.

بهذا الاسم في العهد الرستمي[1]. وظهر السوق في تاهرت مع إمامة أبي اليقظان أفلح بن عبد الوهاب ثالث الائمة الرستميين[2].

بالإضافة الى تشجيع الحكام للتجارة واسهامهم مثل اسهام الأئمة الرستميين واهتمامهم بالتجارة وعلى رأسهم الإمام أفلح بن عبد الوهاب[3]. وتشجيع المبادلات التجارية وإقامة علاقات تجارية خارجية، فالعاصمة الرستمية كانت مجمعا للتجارة الخارجية اذ سميت ب " العراق الصغير" او "بلخ المغرب"[4] تشبيها ببلاد المغرب، حيث عرجت اليها الطرق التجارية الزاهية وتوسعت علاقاتها التجارية في اتجاهات عديدة مثل الاندلس والسودان الغربي وسجلماسة[5].

وعليه نستنتج أن الازدهار الاقتصادي للمدن يرتبط ارتباطا أساسيا بسياسة العمران وانشاء المدن واختيار مواقعها وتخطيط مواضعها تخطيطا يكفل تكامل المرافق وضمان الحياة في المدينة.

2-العوامل الاجتماعية:

تعددت العوامل المؤثرة بشكل فاعل في نشأة المدن الإسلامية ونموها وتطورها وأهمها العوامل الاجتماعية كونها تهتم بالجانب الإنساني الذي يعد أساس بناء المجتمعات.

شهد المغرب الإسلامي استقرار عناصر مختلفة من البدو والحضر تميزت بنشاطها الاقتصادي المستمر من البربر والاندلسيون والعرب وأهل الذمة – يهودا ونصارى – والعبيد

1- موسى لقبال، المرجع السابق، ص33.
2- نفسه، ص16.
3- محمد زينهم عزب، المرجع السابق، ص123.
4- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 143.
5- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 32.

والغز[1]، تشكلوا في قبائل بحيث كانت الغالبية للبربر[2]، خاصة في المغرب الأوسط. وانقسموا الى بربر حضر وأطلق عليهم المؤرخون اسم البرانس وبربر بدو أطلق عليهم البتر[3]، ويتحدث ابن خلدون عن مساهمة القبائل في قيام الدول في المغرب بحيث يذكر القبائل المشاركة في تأسيس الدولة الرستمية من البرانس ذكر قبائل هوارة ومن البتر قبائل لواته، سدراته، مزاته ولماية.[4]

برز تأثير الطبقات الاجتماعية على العمران، من حيث وجود الطبقة الحاكمة ثم تأثير طبقة الوزراء ورجال الدولة والتجار بحيث انه كان لكلتا الطبقتين النفوذ الأول في توجيه الإنتاج المعماري من حيث الكم والكيف[5]. فالمجتمع التاهرتي كان الامام هو من يمثل الطبقة الحاكمة وقمة الهرم ويليه اعوانه من الوزراء ورجال الدين وقادة الجند.

أما الطبقة المتوسطة فكانت قليلة ليس لها أثر محسوس على تطور الفن المعماري العربي الإسلامي وكان الحال كذلك بالنسبة للطبقة العامة من الشعب،[6] كما هو الحال في تاهرت ويؤكد ذلك ابن الصغير في كتابه عند قوله:"... وانصرف عوام الناس وتخلف وجودهم ..."[7]، وشملت هاته الطبقة الفلاحون واهل الحرف وعبيد وغيرهم.

و في تحديد العوامل المؤثرة على نشأة و تطور المدينة الإسلامية تحدث ابن ابي الربيع عن وجوب بناء جامع للصلاة في وسطها ليقرب على جميع أهلها[8]، و هذا ما حدث فعلا عند إنشاء المدن الإسلامية عامة و مدن المغرب الإسلامي خاصة ، كان أول مسجد

1-الغز: قبيلة من الاتراك، ينظر: المعجم الوسيط، ص652.

2- عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر،1403هـ/1983م، ص71.

3-ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص 175-176.

4- ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص2410.

5- مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، (د.ط)، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982م، ص243.

6-نفسه، ص243.

7- ابن الصغير، المصدر السابق، ص89.

8- ابن ابي الربيع، المصدر السابق، ص107.

اختط في الإسلام كان في وسط المدينة و اختطت حوله منازل المهاجرين و المرافق الأخرى[1]، مثل ما حدث في تأسيس الدولة الرستمية في المغرب الأوسط و كان المسجد الجامع أول بناء شرع فيه الإمام عبد الرحمان بن رستم، بحيث اختطته الاباضية من اربع بلاطات و استعانوا في بنائه أخشاب شجر الشعراء، و انتشرت حوله الدور و القصور و البيوت و الأسواق و الحمامات[2]، و تفنن أهل تاهرت تدريجيا في عمارة مدينتهم.

وجوب تمييز القبائل الساكنة بحيث لا يجتمع أضدادا مختلفة متباينة[3]، وذلك تفاديا للفتن والنزاعات القبلية والثورات الذهبية، اقتداءا بسيد الخلق في خطته لإنشاء المدينة بإبدال العصبية القبلية بعصبية الموطن والارض[4]، بحيث قام الرسول صلى الله عليه وسلم بعد انشاءه للمسجد الجامع على اقطاع القطائع لأشخاص ذوي القربى في موقع واحد، أي أن المدينة تضمنت خططا[5] كل خطة يقطنها أفراد ينتمون الى قبيلة واحدة أو عشيرة[6]، تجمعهم مدينة واحدة ذات كيان مادي متكامل وإطار اجتماعي شامل.

ضمت الدولة الرستمية عدة عناصر وأجناس مختلفة توزعوا الى طوائف مذهبية متعددة من الاباضية والسنة والحنفية، فوصفها الجغرافي المقدسي بقوله:"...فانتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب"[7]، فتخطيط تاهرت جرى على النحو الذي اتبع في بناء المدن الإسلامية، بحيث ساعد على انصهار أفراد المجتمع وانصهارهم وعدم التفرقة بين عناصرهم[8].

1- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص47.
2- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص98.
3- ابن ابي الربيع، المصدر السابق، ص107.
4- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص45.
5- الخطط: محلات سكنية، ينظر، محمد عبد الستار، ص49.
6- نفسه، ص48.
7- المقدسي، المصدر السابق، ص 228.
8- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 98.

أثرت الحياة الدينية والفكرية تأثيرا واضحا على الحياة الاجتاعية، ولا سيما أن الدين الإسلامي دين شامل ينظم حياة المجتمع بأدق تفاصيله، لذلك سميت بالمدينة الإسلامية. و يعكس تخطيطها و مرافقتها و نظام ادارتها مدى الالتزام بتحقيق تعاليم الدين[1]، كما تأثرت حياة المدن بسياسة حكامها الدينية ان كانوا صلحاء أو غير ذلك في شتى عصورها فيقول ابن القاضي في كتابه جذوة الاقتباس:"...وقالت الحكماء أيضا، أحسن المدن التي تجمع خمسة أشياء نهر جار ومحرث طيب وحطب قريب وسور حصين وسلطان قاهر اذا به صلاح أهلها و تأمين سبلها"[2].يجب على الحاكم حماية مدينته ورعيته، فشدد عليه الإسلام وحذره الظلم وخوفه الآخرة فهي مسؤولية في الأخير، لذلك لابد له من وزير لينظم الأمور مصداقا لقوله تعالى: (**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا**)[3].وعليه يؤكد ابن ابي الربيع على ضرورة جلب أهل العلم و الصنائع بما يكفي حاجة السكان[4]، والمقصود هنا اتباع الحاكم من حواشي فيجب أن يتميزوا بالعلم و المعرفة و الشجاعة. فالإباضيون في الدولة الرستمية يشترطون في اختيار إمامهم وحاشيته العلم في السلم والشجاعة في الحرب[5].

وبالتالي نستنتج أن المدينة الإسلامية خاصة ببلاد المغرب الإسلامي نشأة وفق شروط حددها معظم المؤرخون، فمعظم المدن المغربية توفرت فيها هذه الشروط مثل مدينة تاهرت، بحيث كان للعوامل السياسية، الطبيعية، الاقتصادية والاجتماعية دوراً في إعطاء أهمية لقيامها وازدهارها في الغرب الإسلامي، وذلك بفضل موقعها الاستراتيجي الذي جعلها قبلة اقتصادية وعلمية، إضافة إلى دور حكامها وسلاطينها.

1- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص290.
2- ابن القاضي، المصدر السابق، ص 42.
3- سورة الفرقان، الآية 35.
4- ابن ابي الربيع، المصدر السابق، ص107.
5- محمد عيس الحريري، المرجع السابق، ص139.

الفصل الثاني

النسق العمراني للمدينة الإسلامية.

المبحث الأول: الوحدات العمرانية و خصائصها.

المبحث الثاني: جمالية النسق البيئي العمراني.

تشكل المدينة إطارا حضاريا باعتبارها تراثاً معمارياً يعكس ثقافة المجتمعات عبر العصور، والمدينة الإسلامية بصفة خاصة عكست وظيفية الإسلام للحياة اليومية من المجتمعات الاسلامية ودلالاتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، من خلال وحداتها المعمارية التي اتسمت بنمط معماري خاص بها يتماشى مع روح الدين الاسلامي، وما يتصل بخصوصيات ساكنتها دون نسيان خصائصها الجمالية والبيئية.

المبحث الأول: الوحدات العمرانية وخصائصها.

تتكون المدينة الإسلامية من نسيج معماري متكامل يوفر متطلبات الساكنة لأداء وظائفهم الدينية والدنيوية، بحيث استطاع المسلمون تجسيد ابداعهم في فن العمارة، وكان الأثر الإسلامي غالباً في كل جوانبه، خاصة في التصميم والتوزيع والتزيين.

1-المسجد:

يعتبر المسجد المركز الروحي للمدينة الإسلامية والنواة الأولى للتعليم في الحضارة العربية الإسلامية، فشرعا هو المكان الذي أعِدَّ للصلاة. فهو من أهم الوحدات المعمارية في المدينة كونه يعد من المقاصد الضرورية،[1] التي تدعوا لحفظ الدين وعبادة الله لقوله تعالى:﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[2]، وامر الله بأخذ مكان للعبادة وهذا ما تبينه الآية الكريمة:﴿ **واذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** ﴾[3].

1- المقاصد الضرورية: هي التي يتوقف عليها حياة الناس الدينية والدنيوية، بحيث لو فقدت اختلت الحياة في الدنيا وفات النعيم وحل العقاب في الآخرة، وتنقسم المقاصد الضرورية الى خمسة أقسام وهي: حفظ الدين، النفس، النسل، المال، العقل. ينظر: محمد عبد العاطي محمد علي، المقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي، (د. ط)، دار الحديث، مصر، القاهرة، 1428هـ/2007م، ص 14.

2- سورة الذريات، الآية 56.

3- سورة الحج، الآية 26.

إضافة الى وصية الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد لما له من أجر دنيوي وأُخروي في قوله: **(مَنْ بَنَى مَسجِداً لله تَعالى بَنَى الله لَهُ بَيْتاً في الجَنَّة)**[1].

يعد المسجد أول بناء كان يبنى في المدينة الإسلامية حيث كان يتوسّطها[2]. وذلك اتباعا لنهج الرسول الكريم في تخطيطه للمدينة المنورة، وكان المسجد الحرام أول مسجد على الأرض[3]، وهذا ما وجد في عمارة المدينة بالمغرب الإسلامي، فيذكر البكري خلال وصفه لمدينة سجلماسة" ...حيث أنشأ اليسع مسجداً جامعا بالمدينة واتخذ له موقعا في وسطها"[4]. ويعدّ مسجد القيروان أول ما بني في المغرب من طرف عقبة بن نافع سنة 55هـ[5]، أما في الأندلس فكان المسجد الأموي بقرطبة[6].

1-1 عناصر المسجد:

للمسجد عناصر أساسية تميزه عن باقي المنشآت العمرانية الأخرى نظراً لوظيفته الدينية، تمثلت هذه العناصر فيما يلي:

1-1-1 حائط القبلة:

القبلة هي الجهة التي شرع الله سبحانه وتعالى للمسلمين التوجه إليها، فهي صدر المسجد وجداره المتجه نحو المسجد الحرام لقوله تعالى:﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا**

1- مسلم، صحيح مسلم، مج 01، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 2002م، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ر:533، ص 241.

2- محمد عليلي، المرجع السابق، ص 49.

3- الزركشي، إعلام السّاجد بأحكام المساجد، تح : أبو الوفا مصطفى المراغي، ط 04، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، القاهرة، 1996، ص29.

4- البكري، المصدر السابق، ص 148.

5- جورج مارسيه، الفن الإسلامي، تر: عبلة عبد الرازق، مر: عاطف عبد السلام، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2016م، ص79.

6- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص86.

وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[1]، واستقبال القبلة شرطا من شروط صحة الصلاة، لذلك نجد أنَّ حائطها من أهم عناصر المسجد، فهي تحدد اتجاه صفوف المصلين بحيث تكون موازية لحائط القبلة، الذي يأتي عموديا على اتجاه مكة المكرمة[2]

ولتحديد القبلة استعمل المعماريون ثلاث وسائل:

- البوصلة.
- تقليد محراب بمصر من الأمصار العامرة التي تكررن فيها الصلوات.
- استخدام آلة فلكية[3].

1-1-2 المحراب:

وهو المكان المجوف داخل حائط المسجد الذي يقف فيه الإمام للصلاة. ويستعمل عادة لتحديد القبلة[4]. كما نجد ذكر المحراب في القرآن الكريم في عدة مواضع، وعلى سبيل المثال قوله قوله تعالى:﴿ **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا**﴾[5].

إلاّ أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتخذه عند بنائه للمسجد ويذكر أنَّ أول من عمل المحراب كان عمر بن عبد العزيز عندما أعاد بناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة بأمر من ابن عمر الوليد بن عبد المالك[6]، وحظي باهتمام الفنانين المسلمين على مر العصور

1- سورة البقرة، الآية 144.

2- يحي الوزيري، العمران والبنيان في منظور الإسلام، ص 144.

3- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية، ط01، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2013، ص120.

4- بلحاج طرشاوي، المرجع السابق، ص 16.

5- سورة آل عمران، الآية 37.

6- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص63.

من زخارف وقبب[1]. ويكره الفقهاء المحراب لأنَّها متنقلة وقد لا توضع في المكان المناسب لها فتكون سببا في ترك الناس لاتجاه القبلة[2].

1-1-3 بيت الصلاة:

هو الجزء المسقوف من المسجد ناحية القبلة يشمل أكثر من نصف مساحة المسجد، وقد لا يزيد عمقه عن صفين من الأعمدة[3]، التي تقوم بدورها تحمل أقواساً وعقوداً مرتبطة ببعضها لتحمل السقف أو القبة، وقد ظهرت في مساجد المغرب الإسلامي مثل جامع القرويين بفاس 245هـ/859م وجامع الأندلسيين بفاس 245هـ/859م[4].

1-1-4 المنبر:

سمي بهذا الاسم لارتفاعه وعلوه، ويقول الحموي أنَّ لفظة المنبر جاءت عند ارتفاع الصوت ومنه نبرت الصوت أي همزته[5]. واختلفت الروايات حول بداية نشأة المنبر فالبعض يقول كان ضروريا لصحية النبي، وفي رواية اخرى تقول لزيادة عدد المستمعين لخطب النبي[6]، وحدد الفقهاء مكانه فجعلوه على يسار القبلة ويمين المصلى[7] ويذكر حسين مؤنس نقلا عن ابن الاثير الاثير أن منبر الرسول كان من خشب صنع في سنة 6او7 او8 او9 للهجرة[8].

ومن اهتمام المعماريين الابتعاد عن مشكلة ضيق القاعة، فاتخذوا بيتا لإخفاء المنبر يقع على يسار المحراب، وشاعة هذه الطريقة في الأندلس في جامع قرطبة[9].

1- بلحاج طرشاوي، المرجع السابق، ص 18.
2- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 71.
3- نفسه، ص61.
4- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية، ص 128.
5- الحموي، معجم البلدان، ج05، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1957م، ص 257.
6- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية ، ص 136.
7- نفسه، ص 140.
8- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص72
9- بلحاج طرشاوي، المرجع السابق، ص 21.

1-1-5 المئذنة:

هي عبارة عن بناء مرتفع يقع عادة في أركان المسجد، وتقوم المئذنة بعدة وظائف كالآذان والمراقبة، وسميت بالصومعة في بلاد المغرب[1]. ويذكر طرشاوي في مذكرته أنَّ المسجد النبوي لم يكن له مئذنة حيث كان المؤذن يؤذن من أعالي السطوح أو من فوق الكعبة[2].

وظهرت فيما بعد المنابر الطويلة ولكنها دخلت في حكم الإكراه ،كونها تشغل حيزا كبيرا من المسجد وهو ما يؤدي الى قطع صفوف المصلين اضافة الى جانب الإسراف والتبذير[3].

1-1-6 الميضأة:

نقصد بالميضأة المكان المخصص للوضوء لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** ﴾[4]. وقوله صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّمَا أُمِرْتُ بِالوُضُوءِ إِذَا قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ.)** [5] [5] ومن أجل ذلك كان ضرورياً بناء محلات للوضوء لكون المسجد ملجأ لجميع الفئات كعابري السبيل والمارة، وقد تم استغلال الآبار لذلك ولا سيما في العديد من مساجد المغرب الإسلامي، وتكون الميضأة بالقرب من المسجد قد تكون متصلة به أو منفصلة[6].

1-1-7 الشرفات:

الشرفة هو المكان العالي أو العلو وهي ما يوضع أعلى القصور والمساجد، ويقصد بها الوحدات الزخرفية التي توضع على حافة الشيء بجوار بعضها وتكون من حجر أو طوب أو

1- بلحاج معروف، العمارة الدينية في واد ميزاب، شهادة دكتوراه دولة، مخطوطة، كلية الآداب، جامعة تلمسان، 2001م، ص220.

2- بلحاج طرشاوي، المرجع السابق، ص 13.

3- يحي الوزيري، العمران والبنيان في منظور الإسلام، ص 149.

4- سورة المائدة، الآية 6.

5- النسائي، سنن النسائي،ط01، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، كتاب الطهارة، ر: 132، ص 130.

6- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص80.

خشب[1]. ويطلق عليها اسم أخطرة البنيان كونها تحدد نهاية البنيان وتقلل خطر السقوط، الى جانب وظيفتها الابداعية كانت تستعمل الشرفات في الوظائف الدفاعية، حيث كان يرتادها رماة السهام والرماح في الصراعات والحروب[2].

1-1-8 مداخل المسجد:

يعد المدخل أهم عنصر في الوحدة المعمارية وأكثر شيء خضع لقواعد فقه العمران الإسلامي. حيث خططت بمنظور عقائدي تفاديا الدخول بين صفوف المسلمين، فوضع المدخل في الرواق المقابل لحائط القبلة بالإضافة الى مدخلين متقابلين في الجانبين. حتى يتسنى للمصلين اتمام الصفوف، كما أضاف المعماريون ممشى أمام المدخل. وعرف المغرب الإسلامي نوعا من المداخل يطلق عليها أبواب الحفاة[3] يفرض على المصلين الدخول منه حيث كانت توضع في أرضيته المياه بقصد التطهير .

بالإضافة الى عناصر أخرى وجدت في المساجد في مختلف المدن الإسلامية من مشرق ومغرب كالمقاصير، ودكة المبلغ، والمصلى المخصص لصلاة العيدين والجنائز وكرسي القارئ.

1-2 زخرفة المسجد:

الزخرفة الإسلامية هي فن من الفنون التي عبرت عن الدين الإسلامي، وحظيت باهتمام كبير في الجانب المعماري في العصر الوسيط، فقد برزت في المساجد والمساكن الأساسية ومختلف الوحدات المعمارية، كونها كانت تمثل العلاقة بين الإسلام وفن العمارة. ويقصد بها وضع زينة الجدران بالفسيفساء قد تكون في شكل نقوش كتابية من اشعار وآيات دينية او رسومات او اشكال هندسية وقد اختلف الفقهاء في حكمها فالبعض أكرهها مصداقا لقول

1- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية، ص 188.
2- نفسه، ص 189.
3- نفسه، ص 186.

الرسول صلى الله عليه وسلّم:**(من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد.)** وذلك لكي لا يشتغل المصلي بأي منظر آخر يخرجه من خلوته مع ربه[1].

كما يكره نقش المسجد بالجص وماء الذهب اذا كان للرياء وزينة الدُّنيا[2]، ومنهم من أجازها بدليل عثمان رضي الله عنه ببنائه لمسجد بالفضة والحجارة المنقوشة[3]، وبعضهم جعلها بدعة لما فيها من تشبه بالكفار، فيقول الزركشي نقلا عن أبي نعيم في الحلية أنه اذا ساء عمل قوم زخرفوا مساجدهم[4].

2- المسكن:

أباح الشرع بناء المساكن كونها ضرورية انسانية وحاجة فطرية بدليل قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا** ﴾[5]، فالمساكن والبيوت هي الأمكنة المخصصة لممارسة الإنسان علاقاته بنفسه كالنوم والراحة والسكينة وغيرها[6].

ويعرف القرطبي معنى السكن بقوله: " أي تسكنون فيها وتهدأ جوارحكم من الحركة وقد تتحرك فيه وتسكن في غيره."[7] ، كما يعد المسكن ثاني وحدة معمارية نشأة في المدينة الإسلامية بعد المسجد الجامع اقتداءً بخطة رسولنا الكريم في مجال العمارة، اضافة الى كونه لا يختلف في مظهره الخارجي بحيث كانت بيوت الفقراء مع بيوت الأغنياء متشابهة خارجيا، قصد تحقيق مبدأ المساواة مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: **(النَّاسُ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ المِشْطِ.)**[8]

1- يحي الوزيري، العمران و البنيان في منظور الاسلام، ص152.

2- وليد عبد الله عبد العزيز المنيس، الحسبة على المدن والعمران، ط01، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 2015م، ص 72.

3- وليد عبد الله المنيس، المرجع السابق، ص 72.

4- الزركشي، المصدر السابق، ص 326.

5- سورة النحل، الآية 80.

6- تومي إسماعيل، العمارة والعمران في ظلال القرآن، معهد المعماريين والمدنيين العرب، (د.ط)، الجزائر، (د.ت)، ص 13.

7- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ط01، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994م، ص 152.

8- بلحاج طرشاوي، المرجع السابق، ص 25.

ويعتبر المسكن من المقاصد الشرعية الضرورية للإنسان بحيث أقر له الشرع معايير وضوابط أثرت على توزيع عناصر المسكن و ألزم الساكنة التقيد بها، سوف نذكرها لاحقا في الفصل الموالي.

2-1 عناصر المسكن:

بما أنَّ المسكن خصص للراحة والخصوصية فكان لا بد من احتوائه على مكونات تلبي حاجة ساكنيه، ومن أهم عناصره نذكر:

2-1-1 الواجهات:

وهي الحوائط الخارجية للمسكن وتتكون من فتحات مطلة على الشارع العام، بالإضافة الى التشكيل الزخرفي الذي من خلاله يمكن تحديد نوعية المعالجة البيئية والإنشائية[1]،كما قد يؤثر على الواجهات وجود المشربيات[2]. والشبابيك ذات الخشب الخرط والشبابيك الضيقة الخاصة بالحريم و النوافذ التي تسمح بإدخال الضوء فقط[3].

2-1-2 المداخل:

المدخل أو يمكننا قول الباب وهو المنفذ الوحيد للبيت من الشارع والطرق وهو الفاصل بين الداخل والخارج، وعادة ما تكون الأبواب في المدن الإسلامية من الخشب خالية من الزخارف ومتشابهة في أكثر البيوت، يتكون في الغالب من دفة أو دفتين، فإذا كانت دفتين وجدت باب صغيرة لتسهيل الدخول والخروج[4].

1- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، ص 272.

2- المشربيات: هي عبارة عن شرفة بارزة عن جدار المنزل أو المبنى، وتلعب دور النافذة في الطوابق العليا تصنع من الخشب، استخدمت في تبريد ماء الجرار التي توضع فيها، ولعلها أخذت اسمها من تلك المشربيات الفخارية. ينظر: يحي الوزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ص 95.

3- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، ص281.

4- بلحاج طرشاوي، المرجع السابق، ص 28.

واختلفت المداخل ومواقعها تبعا لوظيفتها[1]، قد تتصل المداخل في بعض المدن الإسلامية بالدهليز؛ أيّ بعد فتح الباب يتواجد ممر ضيق أو على مدخل محمي مغطى أو مدخل منكسر، بحيث يبدأ المدخل المنكسر بالباب الذي يفتح على الطريق العام ثم ينعطف الى الداخل واليمين بزاوية 90° ليخرج الى الفناء الداخلي لكي لا يسمح للمارة برؤية ما في داخل المسكن[2].

2-1-3 الصحن:

قد يسمى الحوش أو الباحة أو الفناء؛ وهو نظام شائع في العمارة الإسلامية لا يخلو منه أيُّ مبنى، وهو عبارة عن فضاء داخلي مفتوح على السماء معرض لأشعة الشمس يتبع نوع من الاستقلالية والخصوصية لكل بيت، بحيث تطل عليه نوافذ المنزل بدل الشارع[3].

تعددت ميزاته وفوائده على المنزل والأسرة، ومن بين ذلك نذكر:

- تحقيق التوازن الحراري خلال فترات النهار والليل.
- تأمين الخصوصية للأسرة المسلمة.
- توفير الإضاءة الطبيعية.

وفي بعض الأحيان يتواجد لدى الأثرياء فناءين فناء للأسرة وفناء لاستقبال الضيوف[4].

2-1-4 توزيع وحدات المنازل أو الطوابق:

تميزت المساكن الإسلامية بمبدأ الخصوصية فعمدت على تقسيم الطوابق من الأسفل الى الأعلى، فخصصت الطابق الرضي الى وحدات خدمية من حواصل وفرن وغرف للخدم

1- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، ص 289.

2- هدى قاسمي؛ شريف درويش،" القيم الثقافية في مسكن العمارة العربية الإسلامية "، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج13، ع01، جامعة البليدة 02، الجزائر، 2021م، ص 22.

3- نفسه، ص 223.

4- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية، ص 299.

بالإضافة الى وحدات الاستقبال الخاصة بالضيوف، والهدف من وضعها في الطابق السفلي تسهيل دخول وخروج الضيوف اليها، ويحتوي هذا الطابق على نوافذ تأتي تحت السقف مباشرة[1]. أما الطابق العلوي خصص للاستقبال، يوجد فيه قاعات تحت الصحن من الجهات الأربعة وهي مستقلة عن بعضها البعض ومتعددة الوظائف[2]. وقد ينفصل الطابق العلوي عن باقي طوابق المنزل[3].

2-1-5 الإيوان:

وهي غرفة الطعام، يستعمل عادة في الصيف في الليل كما كان لسمر العائلة والتمتع بالجو المنعش ورؤية النافورة التي لا تكاد تخلو من أيّ بيت واستنشاق الهواء الطيب المنبعث من حديقة الفناء، كما يستعمل للقيلولة في الصيف[4].

2-1-6 السرداب:

هو نظام اتبع في القدم وهو عبارة عن حجرات تحت الأرض غير معرض لأشعة الشمس تستخدم في فصل الصيف، يتم النزول اليها عن طريق سلالم هابطة[5].

3- الشوارع:

تعد الشوارع الشرايين النابضة للمدينة كونها تربط بين النسيج العمراني، وتسهل الإنتقال بين مختلف المرافق من مساكن ومساجد وأسواق وغيرها من المنشآت العامة.

ويعود ظهور الشوارع في المدينة الإسلامية الى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بنائه للمسجد ثم شق الطرق الرئيسيّة التي تربطه بالضواحي كما تم ذكره في الفصل التمهيدي لنشأة

1- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية ، ص 303.
2- بلحاج طرشاوي، المرجع السابق، ص 30.
3- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية ، ص313.
4- بلحاج طرشاوي، المرجع السابق، ص 249.
5- نفسه، ص 250.

المدينة الإسلامية. فابن الربيع في تحديده لشروط نشأة المدينة تحدث عن تقدير الطرق بأن لا تضيق[1]، كما اهتم الرسول بتقدير الشوارع لقوله: **(إِذَا اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الطَّرِيقِ فَحَدُّهَا سَبْعَةُ أَذْرُعْ.)**[2] .

3-1 أنواع الطرق: تنوعت الطرق على حسب وظيفتها و انقسمت الى ثلاث أنواع هي:

3-1-1 الطرق العامة:

عرف المقدسيّ هذا النوع من الطرق أنّه الشارع المنفك عن الاختصاص فالنّاس فيه كلهم سواء يستحقون المرور فيه[3]. وايقاف الدواب وفتح النافذة فيه أو اتخاذه مكان للبيع والشراء بشرط ألّا يضر بالمارة ولا يؤثر على الطريق نفسه[4]. واطلق الفقهاء على هذا النوع من الطرق اسم السابلة[5].

3-1-2 الطريق العام الخاص:

وهو أقل درجة من الطريق العام، إذ يقل الارتفاق به من طرف المسلمين عن الطريق العام، وبهذا تزداد سيطرة الفريق الساكن فيه عليه، وهو في الغالب يفضي الى الطريق العام[6].

3-1-3 الطريق الخاص:

هو الذي يعرف بالطريق غير النافذ، وهو ملك لساكنيه فقط، لذا سمي خاصا، بخلاف النوع الثاني من الطرق فإنّه مشترك بين جميع أهل الطريق وفيه ايضا حقا للعامة[7].

1- ابن أبي الربيع، المصدر السابق، ص107.

2- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، ص 58.

3- خالد عزب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، ص 90.

4- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، ص 59.

5- عبد الستار، المرجع السابق، ص 163.

6- خالد عزب، فقه العمارة الإسلامية، ص28.

7- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، ص 54.

أدى هذا التنوع في الطرق؛ أيّ من العام الى العام الخاص والعكس الى صياغة نمط الحياة ومستوى العلاقات ضمن النسيج المعماري، وهذا يعكس التتابع التدريجي لفضاءات الأزقة والطرق والساحات، وانتقال الفرد من الخاص الى العام الى أن يصل لمركز المدينة[1].

3-2 خصائص الشوارع:

من مميزات شوارع المدينة الإسلامية تعرجها وعدم استقامتها، حتى أنك تحسب عند كل منعطف أنك وصلت الى طريق مسدود، وتميزت بالضيق، هذا النوع من الشوارع عمل على تخزين الهواء المعتدل والبرودة في الليل[2].

ومن خصائص تخطيط الطرق والساحات هي المعالجة البيئية التي عمدت تجنب الرياح الضارة[3].كما تم بناء بوابات الطرق غير النافذة والدروب للإعلام بحدود الطريق[4]. وتأثرت مقاييس أبواب المدن وتخطيطها بحق الطريق، على اعتبار أنَّ هذه البوابات على طرق المدينة وتتحكم في شكل الطريق ضيقا واتساعا، وما يترتب عن ذلك من تسهيل أو اعاقة حركة المرور[5].

ومن مدن المغرب الإسلامي التي احتوت على أبوب نذكر مدينة تيهرت التي تضمنت باب الصفا وباب الأندلس وباب المطاحن[6]. وكذا مدينة القيروان التي احتوت على 14 بابا منها باب النشبل وباب الحديث وباب الطراز باب الفلالين[7]. وأبواب تلمسان التي تحتوي على 5 أبواب: باب الحمام وباب وهب وباب خوجة وغيرها[8].

1- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية ص 78.
2- يحي الوزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، ص 98.
3- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، ص 78.
4- خالد عزب، فقه العمارة الإسلامية، ص 29.
5- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، ص 79.
6- القلقشندي، ج05، المصدر السابق، ص 111.
7- البكري المصدر السابق، ص 74.
8- نفسه، ص 76.

فأثرت الطرق على البوبات وذلك للحفاظ على حق الطريق، فارتفعت الأبواب المؤدية الى داخل المدن ارتفاع الفارس راكبا جواده ورافعا رمحه. وهذا ما أكدت عليه الأحكام الفقهية[1].

كما نالت الشوارع اهتمام المسلمين، ومن مظاهر الاهتمام بها الإنارة وتبليطها، بحيث سبقت المدينة الإسلامية مدن اوروبا في هذا الاهتمام فقد كان المرء في قرطبة يسير عشرة كيلومترات على ضوء المصابيح في الوقت الذي لم يوجد فيه بعد ذلك بسبعمائة عام في شوارع لندن مصباح واحد[2].

3-3 وظيفية الشوارع:

أما وظيفة الشوارع في المدينة الإسلامية فتمثلت في:

- كونها شرايين اتصال وحركة تربط بين مكوناتها المعمارية.
- ارتبطت بوسائل النقل المستخدمة، وهي الدواب التي كانت تستخدم في الركوب أو حمل الأثقال[3].
- ارتبطت كثافة المرور في طريق المدينة الإسلامية بكثافة سكانها والوافدين اليها[4].
- نقل الأخبار بين أهل المنازل عن طريق السائقين والبائعين والجائلين وأصحاب الحرف.

لها دور في مواكبة الاحتفالات الاجتماعية كاحتفالات الزفاف والاحتفالات الدينية في المواسم و الأعياد والمناسبات السارة[5].

وبهذا يمكن القول أنَّ الشوارع أثرت وتأثرت بالنسيج العمراني، فالطرق أثرت في قيام المدن الجديدة، وذلك باتباع الشوارع وقيام المدن على أطرافها، والشوارع تأثرت بالمدن من حيث عرضها واتساعها.

1- عبد الستار، المرجع السابق، ص 158.

2- نفسه، ص 179.

3- عمرو اسماعيل محمد، المرجع السابق، ص 131.

4- عبد الستار، المرجع السابق، ص 181.

5- عمرو اسماعيل محمد، المرجع السابق، ص ص 131-132.

4- الأسواق والفنادق:

4-1 الأسواق:

لم يرتبط انشاء الأسواق بالمدينة الإسلامية فقط، بل ارتبط بالمدينة بصفة عامة وذلك لما يوفره من احتياجات الساكنة لتحصيل حوائجهم بأيسر الطرق.

ظهرت الأسواق في المدينة الإسلامية منذ تأسيس الرسول صلى الله عليه وسلم لسوق المدينة الذي كان عبارة عن فضاء واسع لا بناء فيه اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلين.

وبما أنَّ المدن الإسلامية ذات طابع تجاري، والأسواق مراكز للنشاط التجاري، وجدت أسواق سنوية وأخرى أسبوعية وهذا في الاطار الزماني، أمَّا في الاطار المكاني فهناك أسواق نشأت داخل المدن وتنوعت على حسب نشاطها ومساحتها، وأخرى أنشأت خارج المدن، بحيث تكون قريبة من أبوابها وأسوارها وتكون أوسع يأتي سكان المدينة وخارجها للتجارة فيها[1].

حدث تطور للأسواق بتغير بنية المجتمع الإسلامي من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فبعدما كان السوق في أماكن خالية في عهد الرسول، وبدأ بناء الأسواق في العهد الأموي[2].

أما فيما يخص شروط اختطاط الأسواق فقد حددها الشيزري في كتابه نهاية الرتبة في طلب الحسبة في قوله:" ينبغي أن تكون الأسواق في الارتفاع والاتساع على ما وضعته الروم قديما، ويكون من جانبي السوق إفريزان يمشي عليهما الناس في زمن الشتاء، إذ لم يكن السوق مبلط"[3] .

1- عمرو اسماعيل محمد، المرجع السابق ، ص 145.

2- نفسه، ص 145.

3- الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة،(د. ط)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م، ص 11.

وكما ورد ذكر أنَّ الشوارع تؤثر في تخطيط المدينة فإنها أثرت في ظهور الأسواق، فنجد أنَّ الأسواق نشأت على أطراف الشوارع الرئيسية فكانت المتاجر والحوانيت تصطف على جانبي الطريق فيعرض التجار سلعهم[1]، وهذا ما يؤكد تعدد مستويات الطرق التي سبق ذكرها، حيث توجد شوارع عامة تركزت فيها الأسواق أما الشوارع الخاصة فلا يوجد بها الأسواق فهي خاصة بالسكنى فقط[2].

وانتشرت الأسواق في بلاد المغرب الإسلامي، من بينها سوق الرقيق بمدينة المهدية، وكان متخصّص في بيع الجواري الروميات[3].

أمّا تنظيم الأسواق فقد كان يعتمد على أنواع السلع، بحيث اختص كل سوق بمنتوج معين حتى أصبح السوق يعرف بذلك الاسم، وهذا ما أورده الونشريسي بأن كل سوق من أسواق العرب كان يختص بنوع معين من السلع، فهناك أسواق الرقيق وأخرى للزيت والبز والغزل والعطارة والخضر واللحم وغير ذلك[4]. وهذا التخصص في الأسواق ضمن سهولة مراقبته ووصول الساكنة لحاجاتهم بيسر[5].

ولأهمية الأسواق شُرعت له أحكام خاصة لتنظيمه وتنظيم المعاملات بين الناس وعين له محتسب يقوم بمراقبته وهذا الجزء سوف نفصله في الفصل الموالي.

4-2 الفنادق:

الى جانب الأسواق أنشأت الفنادق والخانات، وكلمة الفندق كلمة يونانية الأصل pannkeion، وهي تعني منزل المسافرين ومكان مبيتهم، استعمل هذا المصطلح للدلالة عن

1- ابراهيم عبد الباقي، تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة، (د. ط)، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، مصر، 1982م، ص 36.

2- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، ص 221.

3- كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى الونشريسي، (د.ط)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996م، ص 69.

4- كمال السيد، المرجع السابق، ص 70.

5- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، ص 223.

أماكن تؤوي المسافرين ودوابهم وقطعانهم، أمّا الخان فهو لفظ فارسي أطلق على مكان مبيت المسافرين[1].

ومن هذا التعريف نجد أنَّ بناء الفنادق والخانات جاء نتيجة التطور التجاري، بحيث كان التجار يسافرون من أجل مزاولة نشاطهم، ولسد حاجاتهم مبيت وحرص سلعهم تم بناء الفنادق، وارتكزت الفنادق في المدن ذات التجارة المزدهرة والرخاء الاقتصادي، بحيث سهلت الاتصال بين المدن وأمنت الطرق فازدهرت الحياة الاقتصادية وانعكس ذلك على عمران المدن[2].

وانتشرت الفنادق والخانات بالمغرب الإسلامي، ففي وصف ابن حوقل لمدينة تيهرت يقول:" ... والتجار والتجارة بالمحدثة أكثر ولهم مياه كثيرة تدخل على أكثر دورهم، وأشجار وبساتين وحمامات وخانات." [3].

ويذكر الإدريسي أنَّه كان بالمرية 970 فندقا في النصف الأول من القرن الثاني عشر ميلادي في العصر الموحدي، ويقول سكان سبتة أنَّه كان بها 360 فندق في القرن الخامس عشر ميلادي[4].

وتصميم الخان يحتوي على صحن مكشوف يتوسطه حوض، وتحيط به بوائك أقيم خلفها حوانيت[5]. والصحن تحف به أربعة أروقة تشتمل على حجرات، وأهمية الأروقة تُظِّل التجار والحيوانات والبضائع حتى لا يبقوا في العراء، والطابق الأرضي يخصص للمتاجر والإصطبلات، والعلوي يشتمل على حجرات للضيوف ومخازن تجارية[6].

1- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، ص 253.
2- عبد الستار، المرجع السابق، ص 226.
3- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 86.
4- ليوبولدو توريس بلباس، "الأبنية الإسبانية الإسلامية"، تع: علية ابراهيم العناني، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، ع1، مطبعة المعهد المصري، مدريد، 1953م، ص 118.
5- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، ص 255.
6- ليوبولدو توريس بلباس، المرجع السابق، ص 118.

وللفندق نفس نظام الخان المعماري، فهو يتألف من صحن أوسط حوله ممار بها أربعة أروقة تشتمل على الغرف[1]. وكان يسمى باسم الأشياء التي تباع فيه أو باسم صاحبه أو بحسب أيُّ ظرف آخر، وفي أواخر القرن الرابع عشر ميلادي كانت هناك فنادق حبوب وفحم بالمدن الأندلسية[2]. كما تواجد بمدينة تلمسان فندقان هما: فندق الشّماعين وفندق المجاري[3].

وبهذا نجد أن هناك وحدات معمارية مكملة لبعضها البعض، فالأسواق دعت الى قدوم التجار من كل مكان إليها، ولخدمتهم وراحتهم تم انشاء مرافق تلبي حاجاتهم تمثلت في الخانات و الفنادق.

5- الحمَّامات:

بما انَّ الإسلام دين يحرص على نظافة المسلمين لأداء فرائضهم، استدعت الحاجة الى وجود الحمَّامات لتسهل على المسلم الغسل والطهارة لضمان صحة عبادته لربه، وحسن مظهره ونظافته لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(بُنِيَ الدِينُ عَلَى النَظَافَةِ)**[4].

والحمَّام كمؤسسة فهو دخيل على الإسلام، إذّ أنَّ العرب المسلمين الأوائل الخارجين من الصحراء، لم يألفوا استعمال الماء الغزير، إلّا أنَّ تعاليم الدِّين الإسلامي وفرائض الغسل والوضوء جعلتهم يتبنون الحمَّام العام البيزنطي- الروماني ويدخلونه منشآتهم المعمارية الإسلامية[5].

وانتشرت الحمَّامات في المغرب الإسلامي، فيذكر البكري أنَّ مدينة فاس احتوت على نحو عشرين حمَّاماً[6]، ويصف حسن الوزان حمَّامات فاس بأنها على شكل واحد من جانب مكوناتها

1- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية ، ص 120.
2- نفسه، ص 118.
3- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج1، (د.ط)، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002م، ص 136.
4- الغزالي،إحياء علوم الدين، تح: زين الدين أبي الفضل العراقي، ط1، دار ابن الحزم، لبنان، 2005م، ص 148.
5- خالد عزب، فقه العمارة الإسلامية، ص 87.
6- البكري، المصدر السابق، ص 115.

مكوناتها المعمارية فيقول: "...في فاس مائة حمام جيّد البناء ... في كل واحد منها ثلاث حجرات أو بالأحرى ثلاث قاعات، وفي خارج هذه القاعات غرف صغيرة مرتفعة قليلا ... وغذا أراد أحد أن يستحم في أحد هذه الحمَّامات، دخل من أول باب الى قاعة باردة فيها صهريج لتبريد الماء إذّ كان ساخنا جدًّا، ومن ثم نفذ من باب ثاني الى قاعة ثانية أشّد حرارة بقليل، حيث يقوم الخدم بغسل جسمه وتنظيفه ومن هنا الى قاعة ثالثة شدّيدة الحرارة ليعرق بعض الوقت..." [1]

5-1 الخصائص المعمارية للحمَّامات:

اشتمل الحمَّام معماريا في الغالب على مدخل صغير يؤدي الى ممر منكسر ينتهي الى المشلح الذي يحّتوي على موضع لخلع الملابس وحفظها، وبه مجلس " معلم" الحمَّام الذي يأخذ الأجور ويشرف على العمل بالحمَّام[2]. بحيث كان الدهليز منكسر لا يسمح بأن يرى المارة مَنْ بداخل الحمَّام، من أجل توفير بعض الخصوصية لمرتاديه خاصّة النساء[3].

ومن خلال غرفة نزع الملابس نصل الى الغرفة الثانية في الحمَّام وهي الحجرة الدَّافئة، عبارة عن وسيط حراري بين غرفة نزع الثّياب وبين غرفة الحمَّام الحارة حتى لا يتأذ المستحم من الانتقال مباشرة من غرفة نزع الملابس الى الغرفة الحارة. وهي مزودة بأحواض الماء الساخن[4]، أو أو تسمى بالبيت الوسطاني وتكون مغطاة بقبة، وممراتها مغطاة بقباب تحملها أعمدة[5].

وتتصل هذه الحجرة بحجرة ثالثة هي بيت الحرارة أو الحجرة الساخنة، وهي مزودة بمغطس يبلغ فيه الماء الساخن أقصى درجة حرارة يتحملها الجسم[6]. وفي الحائط الذي يقع في صدر الحجرة قدر كبير من النحاس الأحمر تخرج منه أنابيب رصاصية حاملة الماء الساخن الى أحواض

1- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 229.
2- عبد الستار، المرجع السابق، ص ص 221- 222.
3- بلحاج طرشاوي، المرجع السابق، ص 43.
4- نفسه، ص ص 44-45.
5- ليوبولدو توريس بلباس، المرجع السابق، ص 110.
6- عبد الستار، المرجع السابق، ص 222.

مصنوعة من الرخام أو الحجر أو الطوب الأحمر وتسمى الصهريج[1]. ولإضاءة الحجرات تم فتح فتحات في القباب عليها الزجاج، تسمح بمرور الضوء دون هواء، وبهذا توفرت الإضاءة الطبيعية[2].

والحمَّام نوعان: الأول مفرد خاص بالرجال فقط والثاني مزدوج في صورة حمَّامين أحدهما للرجال والآخر للنساء. وتفرد في أوقات معلومة لاستخدامها من طرف الرجال والنساء[3].

5-2 شروط الحمَّام:

ومن شروط الحمَّام ما يلي:

- أن تتوسط المدينة ليسهل وصول عامة الناس اليها.
- أن تكون مصاريف الماء فيها واسعة ومستقلة مخافة استردادها.
- أن تكون غرفة الحمَّام متوسطة الحجم ليسهل تسخينها.
- أن تكون غرفة نزع الثياب واسعة.
- الحرص أن يكون الماء المستعمل طاهر[4].

ومما سبق نجد أنَّ المدينة الإسلامية في تركيبتها احتوت على وحدات معمارية خدمت الساكنة في حياتهم اليومية، سواء كانت هذه الوحدات من المقاصد الضرورية أو الحاجية وحتى التحسينية، بحيث تميزت كل وحدة بنمط خاص يتلاءم مع وظيفيتها.

1- ليوبولدو توريس بلباس، المرجع السابق، ص 110.
2- عبد الستار، المرجع السابق، ص 222.
3- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، ص 409.
4- بلحاج طرشاوي، المرجع السابق، ص 44.

المبحث الثاني: جماليّة النسق البيئي العمراني.

تميزت الأندلس بفنونها وطابعها الجمالي المعماري الإسلامي الذي برز في منشآتها التي شُيِّدت عبر مراحل العصر الاسلامي ولا سيما في المجال البيئي فقدمت نموذجا لا يستوعبه الفكر الإنساني من خلال طبيعة الأنساق، ويرجع هذا الى كونها تتميز بخصوصية طبيعية ذات الأنهار الجارية والمعادن الدفينة والمناخ المتميز.

1-مفهوم البيئة:

1-1-المفهوم اللّغوي:

البيئة والباءة والمباءة أيّ المنزل من فعل بوأ؛ بوْءاً أيّ رجع، والباءة تعني النكاح[1]. لقوله عليه الصلاة والسلام: **(يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ...)** [2]

- ويقال: تبوأ أيّ نزل وحل بمكان أي اتخذه منزلا والبيئة والباءة أيّ المنزل.[3] ويقول تعالى في محكم تنزيله:﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[4].

- والفعل تبوأ أيّ شغل أو تسلم أيّ عمل في منصب ما ويقال فلان تبوأ وظيفة أيّ تقلد منصب عالي[5].

ومن هذه التعاريف يمكن استخراج ثلاث مواطن للفظ البيئة فيقصد بها الزواج والمنزل وتقلد منصب عمل، وكل هذا يوفر للإنسان العيش الكريم والاستقرار.

1- ابن المنظور، المصدر السابق، مج1، ص 380.

2- مسلم، المصدر السابق، كتاب النكاح، ر: 1440، ص 630.

3- معجم اللغة العربية: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص75.

4- سورة الحشر، الآية 9.

5- أحمد مختار وآخرون، المرجع السابق، ص 258.

2-1 المفهوم الاصطلاحي:

لم يحدد الباحثون والعلماء تعريفا دقيقا للبيئة ومن بين هذه التعاريف:

هي كل ما يحيط بالإنسان من ظروف وعوامل يؤثر فيها وتؤثر فيه، فهو لايستطيع أن يعيش إلاّ إذا حصل على مأوى و غذاء[1]. أيّ أن هناك علاقة تكاملية بين الإنسان والطبيعة.

- ويعرفها الباحث عبد الله التيجياني على أنّها مجموعة من النظم الطبيعية واجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى والتي يستمدون منها زادهم ويؤدون فيها نشاطهم[2].

أما محمد عليلي فيعرفها على أنّها الوسط أو الحيز المكاني الذي يعيش فيه الإنسان بكل مكوناته وخصائصه الطبيعية التي خلقها الله تعالى[3].

وبهذا يمكن القول أنَّ التعريف الشامل للبيئة هو كل ما يحيط بالإنسان من هواء ونبات وتربة لحصوله على متطلبات الحياة.

1- فؤاد عبد اللطيف السرطاوي، البيئة و البعد الإسلامي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1420هـ/ 1999م، ص26.

2- عبد الله التيجياني، أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، 1429هـ/ 2008م، ص 24.

3- محمد عليلي، ثقافة البيئة والمحيط في العصر الإسلامي الوسيط، (د.ط)، دار الكتاب المعاصر، الجزائر،2021م، ص 21.

2- عناصر البيئة:

تتكون البيئة من عناصر حية وغير حية تكمل بعضها البعض، وهي كالتالي:

2-1 عناصر حيّة:

وهي عبارة عن كائنات تتمتع بالحياة في شروط معينة، ونعني بذلك النباتات التي تلعب دورا هام في توفير الأكسجين للكائنات الحية الأخرى بحيث يؤدي نقصها الى اختلال الحياة.[1] لقوله تعالى:﴿ **فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا** ﴾[2]، ولأهميتها البالغة في حياة الكائنات الحيّة شرعت الشريعة الإسلامية التشجير والغرس.[3]

ومن عناصر الحية للبيئة نجد الحيوانات التي سخرها الله تعالى للإنسان لما فيها من منفعة له لقوله تعالى:﴿ **وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ** ﴾[4].

وهي نوعان الأليفة التي يستطيع الإنسان استئناسها وتكون في خدمته، أما النوع الثاني فهي حيوانات مفترسة تعيش بعيدة عنه لما فيها من عدوانية، ومنفعتها للإنسان تمثلت في انّها مصدر لصناعة الألبسة وغيرها من حاجيات الإنسان[5]. لقوله تعالى:﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ** ﴾[6].

1- محمد عليلي، ثقافة البيئة والمحيط في العصر الإسلامي الوسيط ، ص 26.

2- سورة عبس، الآية 24-29.

3- سري زيد الكيلاني، "تدابير رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية "، علوم الشريعة والقانون ، مج 41، ع 2، جامعة الأردن، 2014م، ص 1219.

4- سورة النحل، الآية 5-6.

5- محمد عليلي، ثقافة البيئة والمحيط في العصر الإسلامي الوسيط، ص 36.

6- سورة النحل، الآية 80.

2-2 عناصر غير حيّة:

وهي العناصر التي لا تحتوي على خاصية الحياة، إلّا أنّها مهمة لحياة العناصر الحية و تمثلت هذه الأخيرة في التربة وهي عبارة عن مزيج من المعادن والصخور ومواد عضوية منحلة، والتربة أنواع منها أرض السبخة؛ وهي الأرض المستوية تقع في المناطق الصحراوية، وهناك ارض صلبة، و الأرض الخصبة التي تصلح فيها الزراعة وغرس النباتات[1].

كما يعتبر الماء من العناصر الضرورية للحياة، فهو مصدرها، لقوله عز وجّل:﴿ **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** ﴾[2]. كما ورد لفظ الماء في عدة مواضع من القرآن الكريم وبعدة أوصاف مثل: الطهور، المبارك، ثجاجا، ويعد ماء المطر من أفضل المياه[3]. وهو من عوامل قيام المدن، فنجد أنَّ الأمم السابقة استمدت قوتها من الماء وكانت تقيم مدنها على ضفاف الأنّهار باعتباره المحرك الأساسي للأنشطة التجارية والعامل الأساسي لازدهار الحضارات[4].

وبالإضافة الى التربة والماء وجد عنصر أخر تمثل في الهواء، وهو من أساسيات الوجود، إذّ به تتنفس الكائنات الحية ولا يمكن الاستغناء عنه ولو لفترة قصيرة[5]. بحيث يحتوي على مكونين أساسيّن هما غاز النتروجين و غاز الأكسيجين الذي يعتبر من أهم الغازات وتغير نسبته في الغلاف الجوي تعود بالسلب على مظاهر الحياة[6].

1- عبد الله شحاتة، رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1421هـ/ 2001م،ص 47.

2- سورة الأنبياء، الآية 30.

3- فؤاد عبد اللطيف السرطاوي، المرجع السابق، ص 93.

4- محمد عليلي، ثقافة البيئة والمحيط في العصر الإسلامي الوسيط، ص 43.

5- نفسه، ص 47.

6- عبد الله التيجياني، المرجع السابق، ص 277.

كما للهواء تأثير على نفسية الإنسان، فإذا كان الهواء مستقر استقرت الأنفس والأخلاق، لذّا يحرص المسلمين على تعطير أماكن اقامتهم بالعطور والبخور الملطفة للجو والتي تريح القلب[1].

3-الجمالية العمرانية والبيئية:

تمثل القصور إحدى مكونات العمران الإسلامي التي تميزت بطابعها الجمالي ولا سيما الطراز الاندلسي الذي أثبت وجوده بقوة في المجال، وما زادها رونقا تلك الحدائق التي تعد شيئا ضروريا في المجتمع الأندلسي .

3-1-القصور " قصر الحمراء أنموذجاً"

تجسدت العمارة في مدن المغرب الإسلامي بأشكال عديدة ولا سيما في العدوة الأندلسية، فانتشرت فيها القصور[2]، التي كانت تمثل المستوى الحضاري للدولة كونها السكن الخاص بالأمراء والطبقة الأولى[3].

وقد اهتم بتزيينها وتجميلها بإبداعات رائعة من قبل السلاطين والأمراء، ومن بين هذه القصور نذكر قصر الحمراء ، الذي اعتبر من أعظم الأثار الأندلسية لما يحتويه من فن جمالي معماري. أطلقت لفظة الحمراء على حصن صغير بُنيَّ في القرن 3هـ/ 9م، ويقع على الطرف الغربي لهضبة السبيكة، وبعد دخول محمد بن الأحمر غرناطة سنة635هـ/1238م شيد قصر

1- فؤاد عبد اللطيف سرطاوي، المرجع السابق، ص 104.

2- القصور: وهي عبارة عن مجموعة من السكنات المحصنة لتفادي العدو الخارجي، وتكون محصنة بأسوار عالية تمتاز بأبراج مراقبة. ينظر: شويشي زهية، مجتمع القصور (دراسة في الخصائص الاجتماعية و العمرانية والثقافية "قصور مدينة تقرت"، رسالة ماجيستر، قسم علم الاجتماع والديمغرافية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/2005م، ص 64.

3- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 384.

الحمراء كقاعدة لبني نصر، وقد سميت بالحمراء نسبة الى لون تربتها الأحمر[1]، وفي رواية أخرى نسبة الى الآجر الأحمر الذي بنيت به الأسوار الخارجية[2].

واستمر البناء بعد محمد بن الأحمر في عهد ابنه الغالب بالله، فأنشأ الصحن والقصر الملكي وبعض أسوار المدينة. كما أضاف السلاطين لمستهم في انشاء القصر كالدور البارز الذي قام به السلطان يوسف أبي الحجاج في عهده الذي يعد العهد الذهبي فبنى البهو والبرج الشاهق[3]، وأضاف لمسة للفن الزخرفي والعقد الشاهق وهو مدخل القصر الرئيسي ويسمى باب الشريعة لوجود مصلًّى بالقرب منه[4].

فوق البوابة قوس كبير في وسطه يد ضخمة محفورة بالصخر، وهي رمز إسلامي، حيث ترمز اليد الى الإنسان والأصابع الخمس الى أركان الإسلام، وبجانب اليد المحفورة مفتاح محفور أيضا وهو يرمز الى مفتاح الإيمان[5]. أما صلاح البهنسي فيرجع رمز اليد الى العدل ويذكر أن الباب سمي بباب العدل نسبة لها[6].

يؤدي هذا الباب الى ممر معقود على يمينه المحراب، وينتهي بمصلّى وباب يؤدي الى ساحة الجب التي تقع بين قصبة الحمراء يسارا وقصر شارل الخامس يمينا، حيث كان مدخل القصر عند باب في نهاية ساحة الجب، ويقع بجواره المشور، وهو المكان المخصص للموظفين الذين

1- صالح الدين البهنسي، عمارة المغرب والاندلس في العصر الاسلامي الوسيط، مر: احمد عبد الرزاق احمد، (د.ط)، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، (د.ت)، ص171.

2 - محروق إسماعيل، العمارة الإسلامية في كتب رحالة المغرب الإسلامي من القرن 7هـ حتى القرن 10هـ/13م حتى 16م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2018/2017م، ص 208.

3 -Louis Arnaud، La route Arabesques، les secrets de l'Alhambra، p66.

4- يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضاريّة)، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1413هـ/ 1993م، ص 191.

5- واشنطن ايرفنغ، الحمراء: قصة أثر الحضارة العربية الثقافي والاجتماعي على الأندلس واسبانيا، تر: هاني يحي نصري؛ عبد الكريم ناصيف، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1996م، ص ص 50-51.

6- صلاح أحمد البهنسي، المرجع السابق، ص 174.

يعاونون السلطان ، وهو عبارة عن قصر صغير يحتوي على قاعة كبيرة وخلفها مصلّى وقاعة ذهبية مزخرفة بالذهب[1].

ومن القصور التي ترجع الى عهد يوسف قصر البرطل وبرج الأميرة الذي لا يبعد عنه كثيرا وبرج الشرفات، وبرج السيدات وبرج مخدع الملكة، بالإضافة الى قاعة بني سراج وقاعة الأختين[2]. هذه الأخيرة معبدة بالرخام الأبيض، ومضيئة ومشرقة، يخترقها الضوء من الأعلى، وعلى جنباتها تمر تيارات هوائية لطيفة ينساب معها همهمة خرير الماء المنعش من بركة السباع[3].

أمَّا عن تخطيط القصر الداخلي فيحتوي على ساحة الريحان، يؤدي بابها الى بهو البركة يدخل منه الى معظم قاعات قصور الحمراء. وعلى اليمين ساحة السرو ذات أشجار السرو والحمّامات السلطانية[4].بالإضافة الى بهو الأسود الذي يعتبر أهم وحدة في القصر، شيّد في القرن 8هـ/ 14م[5]. وهو عبارة عن فناء مستطيل يتوسطه نافورة السباع مكونة من اثنا عشر أسد رخامي يخرج من أفواههم المياه الى نافورتين احداهما بقاعة بني سراج والأخرى بغرفة الأختين[6].

وتجدر الإشارة الى أنهم راعوا في طريقة بنائه الموقع الطبيعي من حيث الحصانة و الأفاق البعيدة التي يمكن مشاهدتها من أعلى الأبراج، إضافة الى المناظر الطبيعية من غابات وأشجار التي تحوم حول القصر[7].

1- صلاح أحمد البهنسي، المرجع السابق، ص 175.

2- عبد العزيز سالم السيد، المساجد والقصور في الأندلس، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1986م، ص ص 144-146.

3- واشنطن ايريفنغ، المرجع السابق، ص ص 54-55.

4- صلاح أحمد البهنسي، المرجع السابق، ص 176.

5- ج.س كولان، الأندلس، تر: ابراهيم خورشيد وآخرون، (د.ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 173.

6- صلاح أحمد البهنسي، المرجع السابق، ص 177.

7- محروق إسماعيل، المرجع السابق، ص209.

وتميز القصر بزخارف يعجز عن وصفها لقمة ابداعها ولا سيما في سقوفه[1]، ومنها الزخارف الجصية الملونة والهندسية والتجائية والكتابية خاصة في نقش الأشعار والآيات القرآنية، كما نجد ان عبارة "لا غالب إلّا الله" وهو شعار بني نصر قد تكررت كتابتها على جدران الحمراء بعدة أشكال وصور، وهم بهذا الشعار يعظمون الله بقدرته وغلبته[2].

3-2 الحدائق:

يعرف ابن المنظور الحديقة على أنها من الرياض وهي كل أرض استدارت وأحدق بها حاجز أو أرض مرتفعة[3]، وهي كل أرض بها شجر مثمر ونخل، وقيل الحديقة هي كل بستان[4]، وكل بستان عليه حائط فهو حديقة وما لم يكن عليه حائط لا يقال عنه حديقة[5]، وسميت الحدائق الحدائق بالعمارة الخضراء، واستعمل هذا اللفظ في العصر الحديث مع زيادة الاهتمام بالبيئة الطبيعية والعمرانية[6].

وفي غالب الأحيان تكون الحديقة في المناطق المرتفعة بما أنها تجنب الماء الزائد عن جذور الأشجار، التي قد تؤدي الى مرضها وموتها، وفي حال عدم تساقط الأمطار فإن رذاذ الماء يكفيها[7]. وهذا يطابق ما ورد في القرآن الكريم لقوله تعالى﴿ **وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾[8] .

1- محمد عبد الله عنان، الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال، دراسة تاريخية أثرية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص 192.

2- محمد عبد المنعم الجمل، قصور الحمراء، ديوان العمارة والنقوش العربية، تق: إسماعيل سراج الدين، (د.ط)، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2004م، ص 288.

3- ابن المنظور، المصدر السابق، ص 806.

4- محمد عليلي، ثقافة البيئة و المحيط في العصر الاسلامي الوسيط، ص270.

5- ابن المنظور، المصدر السابق، ص 806.

6- محمد عليلي، ثقافة البيئة والمحيط في العصر الإسلامي الوسيط، ص 271.

7- يحي الوزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، ص 215.

8- سورة البقرة، الآية 265.

3-2-1 أنواع الحدائق:

وجدت الحدائق لغرض الزينة واضفاء العنصر الجمالي، وتنوعت أنواعها على حسب موقعها في المدن، وتمثلت فيما يلي:

أ- حدائق المساجد:

يحظى المسجد بمكانة كبيرة لدى المسلمين فاعتنى به الحكام وأصبح يمثل رمزاً جماليا بتعدد وتنوع عناصره المعمارية، والى جانب العناصر المعمارية أضافوا اليه العنصر الطبيعي من أجل إضفاء الحيوية وتمثل هذا في الحدائق، وهذا ما وجد في جوامع المدن الأندلسية التي شهدت غرس أشجار البرتقال والنارنج[1]، كما أنَّ غرس هذه الأشجار كان بطريقة منظمة ومدروسة تسهل عملية سقيها، بالإضافة الى عدة أنواع من النباتات التي جلبت من عدة أماكن[2].

ومن المساجد التي غرست فيها أشجار البرتقال جامع عمر بن عدبس بإشبيلية، والذي تتوسطه نافورة على شكل محارة[3]. فاتسمت الجوامع الأندلسية بجمالية حدائقها مثل جامع ملقة وجامع المرية، التي غرست بها أشجار الليمون وحديقته مربعة الشكل[4].

وقد وردت مسألة في كتاب المعيار حول الأكل من فواكه أشجار المساجد، ومن له الحق بأكلها، فكان الجواب أنَّ كل المسلمين لهم الحق في ذلك باعتبار أنَّ المسجد حق لكل المسلمين[5].

1- السيد عبد العزيز سالم، "العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها"، مجلة الفكر، مج8، ع1، ابريل-مايو-يونيو، الكويت، 1977م، ص 93.

2- محمد عليلي، ثقافة البيئة والمحيط في العصر الإسلامي الوسيط، ص 275.

3- السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص 167.

4- ليوبولدو توريس بلباس، المرجع السابق، ص 104.

5- الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص 12.

ب–حدائق القصور:

اهتم الأمراء الأندلسيين بالجانب المعماري والبيئي على حد سواء، فادخلوا الحدائق الى قصورهم لغرض الاستجمام والراحة، فقد قام عبد الرحمان الداخل بتشييد حديقة تضاهي حدائق دمشق، وجلب إليها مختلف أنواع النباتات والأشجار من الهند وبلاد الترك والشام مثل الرمان والياسمين[1]، ولم يتأخر حكام ملوك الطوائف في اتباع الخلفاء الأمويين، حيث قاموا بتشييد الحدائق وجلبوا إليها مختلف أنواع الفواكه والنباتات لم تكن معروفة في الأندلس، فقد بنى المعتصم بالله بستانا خارج المرية، وسار على دربه المأمون بن ذي النون حاكم طليطلة فشيد حديقة عرفت ببستان الناعورة، وكانت تحت اشراف الصيدلاني عبد الرحمان بن محمد بن عبد الكبير بن وافد وخلفه من بعده ابن البصّال[2].

وتزايد حب الحدائق لدى الحكام فانشأ المعتمد بن عباد سنة 477هـ سماها بستان السلطان[3]. كما أنشأ حاكم المرية حديقة سماها الصامدحية، فجلب لها أجمل أنواع الأزهار والنباتات لتزيينها[4].

وفي عهد بني الأحمر اشتهرت حديقة جنة العريف بغرناطة، التي اتخذت نفس تسمية القصر الذي بناه السلطان أبو الوليد اسماعيل قبل سنة 1319م، وتميزت بالأشجار والأزهار المتعددة وكثرة المياه، فكانت متنزه ملوك بني نصر[5]، وتغنى بها الشعراء في قصائدهم، حيث قال المقري فيها:

1- شفيق أمين بعارة، الحديقة في العمارة الإسلامية: دراسة تحليلي3ة لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010م، ص 27.

2- بودالية تواتية، "الحديقة الأندلسية"، مجلة العصور، ع 24-25، جانفي- جوان، جامعة معسكر، الجزائر، 2015م، ص 61.

3- نفسه، ص 62.

4- محمد عليلي، ثقافة البيئة والمحيط في العصر الوسيط، ص 278.

5- يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص ص 203- 204.

يَا سَاكِنِي جَنَّةَ العَرِيــفِ أُسْكِنْتُمُ جَنَّةَ الخُلُـــــودِ

كَـم ثُمَّ مِنْ مَنْظَرٍ شَرِيـفٍ قَدْ حَقَ بِاليُمْنِ وَالسُعُـودِ

وَرُبَّ طُـودٍ بِه مَنِيـــــف أَدْرَاجُهُ الخُضْرُ كَالبُنُـودِ[1].

وتعد حدائق قصر الحمراء من أبهى حدائق الأندلس جمالا وتناسقا، من حيث الاعتماد على الجانب المخضر، وتقنية استخدام المياه التي كانت تنهمر من أعلى الحديقة وتصب في قنوات تعبر عبر الأشجار[2].

ج–الحدائق العامة:

لم يقتصر وجود الحدائق على المساجد والقصور فقط، بل كان لها مكانة في الفضاءات العامة، فوجدت في شوارع المدن التي تزينت بها، وخصصت الحدائق العامة للاستخدام العام أو في المناسبات. فحرصت المجتمعات المسلمة على توفيرها كمكان للالتقاء، بحيث أنَّ الشوارع المزروعة بالأشجار تعكس جمالية مناظر المدن ونظافتها وذلك من خلال جمال الأزهار و انبعاث روائحها الطيبة[3].

وعرف المجتمع الأندلسي بحبه للطبيعة والانجذاب للمناظر الجميلة من اخضرار الأشجار والنباتات، ما جعل الإنسان يرتد الى مثل هذه الأماكن الطبيعية ليستمتع بمناظرها التي تريح النفس وتدخل البهجة عليها[4].

1- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 246.

2- يحي الوزيري، العمارة الإسلامية، ص 223.

3- يحي الوزيري، العمران والبنيان في منظور الإسلام، ص 205.

4- محمد عليلي، ثقافة البيئة والمحيط في العصر الإسلامي الوسيط، ص 280.

ومن خلال ما سبق نستنتج أنَّ للعمارة أهمية بالغة لدى المسلمين، وهذا ما أظهروه من خلال ابداعاتهم و تفننهم في انشاء وحداتهم المعمارية الخاصة والعامة، التي تميزت بعنصر جمالي عكس أذواق المسلمين في القرون السابقة، والتي لا تزال آثارها واضحة في الشواهد الأثرية.

الفصل الثالث

البعد البيئي في التنظيم العمراني و علاقته بالحسبة

المبحث الأول: الحسبة و التنظيم العمراني.

المبحث الثاني: التنظيم العمراني الزراعي و علاقته بالبيئة الزراعية.

المبحث الثالث: الأثر الحسبي على البيئة.

يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المبادئ الإسلامية في المجال الأخلاق والتشريع، فجاءت خطة الحسبة والقواعد الفقهية بضوابط لتنظيم شؤون المسلمين في شتى المجلات ولاسيما في المجال التنظيم العمراني والزراعي، عن الطريق المراقبة وتسجيل المخالفات ومعاقبة المخالفين داخل المجتمع الإسلامي التي تنهي عليها الشريعة الإسلامية.

1-المبحث الاول: الحسبة والتنظيم العمراني.

يعتمد الفقهاء في أحكام التنظيم العمراني على الحديث القائل لا ضرر ولا ضرار في تقرير أحكام البناء بالإضافة الى وظيفة الحسبة التي طبقت على كل ما يلحق اضرارًا بالساكنة. واسندت هذه الوظيفة لمن تتوفر فيه شروط معينة.

1-ماهية الحسبة:

1-1-المفهوم اللغوي:

الحسبة في اللغة بكسر الحاء، اسم مصدر احتسب، يحتسب، احتسابا بمعنى طلب الثواب الأخروي[1]، قياسا على الحديث الشريف (**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَ اِحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدّمَ مِنْ ذَنْبِه**) [2]. ويقال فلان حسن الحسبة في الامر، اي حسن التدبير له[3].وتعني ايضا الانكار، فيقال احتسب عليه اي أنكر ومنه المحتسب[4]. وعرفها ابن منظور بانها اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد، والاحتساب يكون في الصبر على الاعمال الصالحة والصبر عند وقوع المكاره[5].

1- موسى لقبال، المرجع السابق، ص 20.

2- محمد ناصر الدين الألباني، الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، مج1، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/ 1988م، ص 1084.

3- عبد الله المنيس، المرجع السابق، ص39.

4- محمد كمال الدين أمم، أصول الحسبة في الإسلام: دراسة تأصيلية مقارنة، ط1، دار الهداية، القاهرة، مصر، 1046هـ/1986م، ص 14.

5- ابن منظور، المصدر السابق، مج1، ص313.

1-2-المفهوم الاصطلاحي:

تعد الحسبة نظاما إداريا ديني منشأ، انشأت في الدولة الإسلامية على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي أقرته النصوص القرآنية لقوله تعالى:﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون** ﴾[1]. ووردت في آية أخرى لقوله تعالى:﴿ **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** ﴾[2].

وقد تقاربت التعريفات الاصطلاحية للحسبة عند المؤلفين بوجه عام وتطابقت في مبدأ واحد:

فيعرفها الماوردي أنَّها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله[3]. كما أضاف أنَّها واسطة بين أحكام القضاء والمظالم[4].

وصنفها ابن خلدون في الوظائف الدينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعين ذلك من يراه أهلا له[5]. أما الشيزري فله نفس تعريف الماوردي ويضيف له اصلاح بين الناس[6].

ومن هنا نستنتج أنَّ الحسبة وظيفة دينية شبه قضائية عرفها التاريخ الإسلامي تقوم على فكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي من شأنها الإشراف والرقابة على المرافق العامة وتنظيمها، وفرض عقوبات على المخالفين عن طريق الموكل بها يدعى المحتسب.

1-3-المحتسب وشروطه:

يعد المحتسب الركن الأساسي في نظام الحسبة في الإسلام.

1- سورة ال عمران، الآية 104.

2- سورة الحج، الآية 41.

3- الماوردي، الاحكام السلطانية و الولايات الدينية، تح: احمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1409هـ/ 1989م، ص315.

4- نفسه، ص 318.

5- ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص281.

6- الشيزري، المصدر السابق، ص06.

1-3-1-تعريف المحتسب:

هو ذلك الشخص الذي يقوم بعملية الاحتساب بعد ان تتوفر فيه شروط اللازمة، وحدّث عنه ابن تميمة في كتابه دون التعرض الى تعريف الحسبة فقال: أما المحتسب فله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من اختصاص الولاة والقضاة واهل الديوان وغيرهم[1].

وجاء في تعريف آخر أنَّ المحتسب هو المراقب المدني يقلده الخليفة أو الوالي أو الوزير، ومهام منصبه التي تتضمن مراقبة تطبيق مبادئ الشرع تطبيقا ملما وكشف العقوبات وانزالها على المخالفين[2].

وعلى هذا الاساس يمكن تصنيف المحتسب الى صنفين:

أ-الفرد المتطوع:

مسلم يقوم بالاحتساب من تلقاء نفسه دون تعيينه من جهات خاصة، ويكون من عامة الناس، ويتوجب عليه أنَّ يكون عالما وفقيها إذا ما احتاج الأمر الى الاجتهاد[3].

ب-المحتسب الوالي:

موظف عام يكلفه ولي الأمر[4]، يراقب أفعال الأفراد وتصرفاتهم ليصبغها بصبغة الإسلام أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر[5].وقد ينوب عنه ممثلون باختصاصات مكانية ونوعية يمارسون الحسبة في مجالاتها المتعددة[6].

1- ابن تيمية، الحسبة في الاسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص16.
2- موسى لقبال، المرجع السابق،ص27.
3- محمد كمال الدين امم، المرجع السابق، ص58.
4- نفسه، ص60.
5- عبد العزيز بن محمد بن مرشد، نظام الحسبة في الاسلام دراسة مقارنة، رسالة ماجيستر، المعهد العالي للقضاء، جامعة الامام محمد بن السعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، 1393هـ، ص16.
6- نفسه، ص60.

1-3-2-شروط المحتسب:

وضع الفقهاء للمحتسب شروط ضمنوا بها القيام بالوظيفة على أكمل وجه وهي:

- شرط الاسلام: ان يكون مسلما فلا تصح لغير المسلم[1].
- شرط التكليف: ان يكون بالغا عاقلا فلا تصح للصبي او المجنون[2].
- شرط العلم: ان يكون عالما فقيها[3]، من اهل الاجتهاد في احكام الدين وليجتهد رايه فيما أُخْتُلِفَ فيه[4].
- العدالة: ان يكون عادلاً ذا راي وصرامة وخشونة في الدين وعلماً بالمنكرات الظاهرة[5].
- الذكورة: تجب على الرجل فقط فهي لا تصح للمرأة[6].

اضافة الى ذلك يجب على المحتسب ان يكون عفيفاً، خيراً، ورعاً، غنياً، نبيلاً، لا يميل ولا يرتشي ولا يأكل اموال الناس بالباطل[7].

1-4-أركان حسبة:

تأسست الحسبة على اربعة اركان وهي:

- المحتسب: وهو المكلف من قبل الدولة لقيام بمراقبة افعال الناس وتصرفاتهم تطبيقاً لمبادئ الشرع[8].

1- ابن الديبع، بغية الاربة في معرفة احكام الحسبة، تح: طلال بن جميل الرفاعي، ط1، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1423هـ/ 2002م، ص58.

2- نفسه، ص58.

3_ الشيزري، المصدر السابق، ص06.

4- الماوردي، الاحكام السلطانية، ص316.

5- نفسه، ص316.

6- ابن عبدون، ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروفينسال، مج02، (د.ط)، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، مصر، ص20.

7- نفسه، ص20.

8- عبد العزيز بن محمد بن مرشد، المرجع السابق، ص59.

- المحتسَبُ فيه: وهو المنكر او المخافة التي تستدعي تدخل المحتسب[1].
- المحْتسبُ عليه: وهو المنكر عليه أي فاعل للعمل القبيح ويشترط ان يكون انسانا، بحيث لا تصح لغير آدميُ ولا يشترط ان يكون مكلفاً[2].
- درجات الاحتساب: وتكون كالتالي:
  - التعرف لا التجسس.
  - التعريف بالخطأ باللطف لا بالعنف.
  - النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله.
  - التحذير والتعنيف والاقوال الغليظة.
  - تغيير المنكر باليد.
  - الردع والقوة.
  - تحديد العقاب[3].

اضافة الى ان الاحتساب هو عميلة منع المنكر المقصود[4].

1-5- نشأة الحسبة في المغرب الاسلامي:

نشأت وظيفة الحسبة الى جانب وظيفة القاضي، نتيجة تضخم ظروف الحياة في الدول الإسلامية، فمرت بعدة مراحل بداية بعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عهد الخلفاء الراشدين كانوا يتولونها بأنفسهم كما أسندوها الى اصحاب الثقة[5]. ثم تطورت الحسبة خلال العهد الأموي تحت ما يسمى بولاية السوق وأطلق على المحتسب اسم عامل السوق[6]. وفي

1- محمد عليلي، ثقافة البيئة والمحيط في العصر الاسلامي الوسيط، ص195.
2- عبد العزيز محمد بن مرشد، المرجع السابق، ص 76.
3- ابن الديبع، المصدر السابق، ص ص 64-67.
4- محمد عليلي، ثقافة البيئة والمحيط في العصر الوسيط، ص195.
5- عبد العزيز بن محمد بن مرشد، المرجع السابق، ص17.
6- عبد القادر ربوح، "نظام الحسبة في المغرب والاندلس "الماهية، التطور التاريخي، الادوار"، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، ع13، جامعة الجلفة، الجزائر، ديسمبر 2015، ص72.

العصر العباسي اين انتقلت الحسبة بذاتها وأصبحت نظام رقابيا قضائيا ويشترط على المحتسب ما يشترط على القاضي[1].

أما في المغرب الاسلامي فترجع نشأتها الى القرن الثاني الهجري، فيذكر أنَّ دولة بني الأغلب هي من مثلت الخلافة العباسية في المغرب الإسلامي، وشهد هذا العصر انتشار وظائف دينية على رأسها القضاء والحسبة وولاية المظالم، بحيث كان القضاة هم من يمثلونها في افريقية، وكانوا يقلدون المنصب من طرف الخليفة أو والي افريقية لأنَّ الحسبة لم تكن آنذاك وظيفة إدارية مستقلة[2]. إشتهر بعض ولاة افريقية بتغيير الحكم وإزالة أسباب الشكوى[3]، ومنهم عتال الأغلب ابراهيم[4]. كما قام عمال جبل نفوسة الإباضية بدور كبير في تغيير المنكر واسبقهم بذلك أبي الخطاب بن الأعلى حينما أخرج ورفجومة[5] عن القيروان كما يذكر أنَّ قضاة الاباضية مارسوا مهام المحتسب[6].

أما في الاندلس فقد اعتنى الاندلسيون بالحسبة والمظالم والشرطة، حتى أصبحت الحسبة علما خاصاً له قوانين وأحكام خلال أيام العهد الأموي وكانت من أعمال الوالي والقاضي، حيث ان القضاء كان مستقلا، وبعد ظهور الامويين انفصلت عن القضاء وأصبح المحتسب يعين من طرف القاضي بموافقة الحاكم[7].

1- عبد العزيز بن محمد بن مرشد، المرجع السابق، ص33.
2- موسى لقبال، المرجع السابق، ص30.
3- نفسه، ص32.
4- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 139.
5- ورفجومة: أوسم بطون نفزاوة وأشدهم بأسا وقوة، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص115.
6- موسى لقبال، المرجع السابق، ص 33.
7- عبد القادر ربوح، المرجع السابق، ص 81.

يذكر ابن سهل في كتابه أنَّ الحسبة في الأندلس عرفت باسم خطة السوق ويطلق على من يتولاها بصاحب السوق، لأنَّ مهامه كانت بالسوق لتفقد مخالفات البيع والشراء من الغش والخديعة[1].

2-التنظيم العمراني:

يعد العمران المشيد من أهم ما بنى الانسان، فهو يمثل صورة على حضارة المجتمعات، خاصة المسلمين. فوجب المحافظة عليه، فكان تحت رقابة هيئات مختصة لمنع كل تجاوزات تحدث.

2-1-الحسبة على المباني:

يعتبر البناء هو النواة الأولى للعمران الحضري، فيتوجب على البَنَّاءْ أنَّ يتقن هذه المهنة، مما تسببه من إلحاق ضرر للناس[2].

فيجب على المحتسب أنَّ يتدخل لمراقبة عمل البناء ومدى اتقانه لعمله، وإذا كان خلل ما وجب عليه تنبيه عليه واصلاحه[3].وينبغي أن تحدد فترة زمنية لعمر البناء، فإذا انهار المبنى قبل تجاوز تلك المدة دون تدخل تأثيرات طبيعية، تحتم على البناءْ أن يشيد بديلا عنه دون أخذ الأجر[4].

ويجب على المحتسب أن يراعي مواد البناء والحرص على إتقانها خلال صنعها، وترك الجبس في الفرن حتى يصفر، ويخلط بالماء فإذا جف فهو جبس ناضج[5]. فيمنع الغش في جميع مواد

1- ابن السهل، الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، ج1، تح: نورة محمد عبد العزيز التويجري، ط1، (د.ب)، 1415هـ/1995م، ص28.
2- ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص510.
3- محمد عليلي، ثقافة البيئة والمحيط في العصر الاسلامي الوسيط، ص58.
4- عبد الله المنيس، المرجع السابق، ص108.
5- نفسه، ص109.

البناء. وينهى الجباسون أن يخلطوا الجبس بالتراب، وعليهم أن يغربلوا الجبس بغربال الوسط، ويؤمر صانع الآجر والقرميد إتقان عمله وإعطاء حق الطبخ والتمتين[1].

واعتمد الفقهاء على قاعدة لا ضرر ولا ضرار وفق مبدأ حيازة الضرر، فيجب على الجار أن يحترم جاره إذ سبقه في عملية البناء، ومراعاته أثناء بناء مسكنه الجديد[2]. فتكون الأسبقية لساكن القديم دائماً. ومن الامور التي تستوجب تدخل المحتسب هي الجدران المائلة القابلة للسقوط، فيُطلب من صاحبها هدمها، وتهدم إن لم يكن مالكها حاضراً، لما تسببه من ضرر للعامة[3].; كان يوكل رجل يمشي في أزقة المدينة يراقب الحيطان، فإن وجد حائط مائل فيطلب من صاحبه أن يهدمه[4]. هذا كله لحفظ النفس التي هي من مقاصد الشريعة. ويُحَرم على أيّ شخص أن يتدخل في ملك غيره ولا يرفع بنائه على بناء جاره إلَّا بإذنه[5].

ومن الأضرار التي تتطلب تدخل المحتسب هي إنشاء طاحونات في التجمعات السكنية، والدخان، مما يؤدي الى تضايق الجيران، ويكون تدخل المحتسب بشكوى من المتضررين[6].

2-2-الحسبة على المرافق العامة:

تنوعت و تعددت المرافق في المدينة الإسلامية التي كانت تخضع لنظام الرقابة و من بينها:

2-2-1-الأسواق والشوارع:

حظيت الأسواق باهتمام كبير لما تبلغه من مكانة عالية في المدينة الإسلامية، فهي تعتبر القلب النابض لها، لما توفره من احتياجات ومتطلبات يومية للإنسان، لكنها تتعرض لعدة انتهاكات، فوجب إنشاء هيئة لمراقبتها، حيث أسندت هذ المهمة للمحتسب لضبطها وحمايتها من تلك التجاوزات، وفي هذا الصدد يذْكرُ في كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة أن المحتسب

1- ابن عبد الرؤوف، ثلاث رسائل اندلسية، اص112.
2- خالد عزب، فقه العمارة الاندلسية، ص25.
3- ابن الرامي، المصدر السابق، ص152.
4- نفسه، ص153.
5- عبد الله المنيس، المرجع السابق، ص110.
6- فؤاد عبد اللطيف السرطاوي، المرجع السابق ، ص 151.

يطالب برفع أسقف الحوانيت واتساعها، ويكون في جانب السوق رصيف يمشي عليه المارة خاصة في فصل الشتاء، إذا كانت الأرضية غير مبلطة كي لا يتضرر الناس[1].

ويتوجب على المحتسب تنظيم السوق بجعل لكل حرفة وصنعة مكان مخصص لها، ويجعل لهما أمين خاص بها يكون من أهل الإختصاص، ويفصل الحرفيين الذين تقوم صناعتهم على الضجيج والأصوات المرتفعة مثل الحدادين، مما ينتج عنه أذى وضرر للمارة وأصحاب المهن الاخرى، فمن العادة كانت تقام لهم أماكن مخصصة خارج المدينة[2]. ما يسهل على المشترين الوصول إليها وقضاء حاجاتهم في وقت وجيز[3].

أما الطرقات نظمت لتسير أمور سالكيها فهي الرابط الأساسي للشوارع[4]. ما جعلها تحت مراقبة المحتسب وردع كل ما يضربها. وفي هذا الصدد يقول الديبع: "ولا يجوز إخراج بضاعتهم خارج الدكان ولا زيادة بناء في المحل أو السكن، ما يؤدي الى تضييق الطرقات على المارة ويلحق بهم الضرر"[5].

ويؤكد الشيزري هذا الكلام اذْ يقول: "وأما الطرقات والدروب والمحلات فلا يجوز لأحد إخراج جدار داره ولا دكانه فيها الى ممر معهود وكذلك كل ما فيه أذية وإضرار على السالكين"[6].

كما يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم الى إخلاء الطرقات من كل ما يعترض المارة ويعرقل سيرهم أو يعرضهم للأذى، ونهى عن تضييق الطريق أثناء بناء البيوت، مما تسببه من انسداد في حركة السير[7]. لأنَّ الطريق وظيفتها المرور والسير عليها لا للأبنية ويمنع كل شيء

1- الشيزري، المصدر السابق، ص14.
2- عبد العزيز بن محمد بن مرشد، المرجع السابق، ص145.
3- الشيزري، المصدر السابق، ص12.
4- عبد الله المنيس، المرجع السابق، ص78.
5- ابن الديبع، المصدر السابق، ص72.
6- الشيزري، المصدر السابق، ص14.
7- يحي الوزيري، العمران و البنيان في منظور الاسلام، ص201.

يعترض المارة أو يسبب لهم الأذى[1]. ويمنع على الرجال استخدام الطرقات التي تستعملها النساء والأماكن التي تجتمع فيها مثل أسواق الحرير، والحمامات، وإذا لاحظ المحتسب رجل في تلك الأماكن منعه وإذا أعاد الكّرة عاقبه[2].

وصيغت الأحكام الفقهية قوانين لحماية الأسواق وإعطاء حق الطرقات، بما يحقق المنفعة العامة على المنفعة الخاصة[3]. فيجب على المحتسب أن ينبه على كل المخالفات التي تقع في الطريق والشوارع ليتفاداها مستعملوها.

2-2-2- الحمامات:

أُنشأت الحمامات لحاجة الإنسان إليها، لكي يتطهر وفق المقاصد الشريعة الإسلامية التي دعت الى النظافة والتطهر المسلمين لأداء الواجبات الدينية[4]. مِصْداقاً لقوله تعالى﴿ **لَا تَقُمْ فِيهِ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** ﴾[5].

ويشمل الحمام على مدخل صغير على شكل دهليز ينتهي الى غرفة خلع الملابس وحفضها وتكون هذه الحجرة باردة[6]. والبيت الثاني مسخن مرطب والغرفة الثالثة مسخنة مجففة[7].كما يجب أن تكون مفروشة بالرخام لتسهيل عملية التنظيف ويستخدم الآجر والحجر في عملية البناء لتحملها للماء الساخن، ويسخن الحمام ويقوم بوظيفته[8].

1- الماوردي، الاحكام السلطانية، ص338.
2- محمد ابراهيم الاصبعي، الشرطة في النظم الاسلامية، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، (د.ت)، ص348.
3- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص170.
4- نفسه، ص221.
5- سورة التوبة، الآية 108.
6- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص 221.
7- ابن الاخوة، معالم القربة في احكام الحسبة، تح: محمد محمود شعبان وصديق احمد عيسى المطيعي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ب)، 1976م، ص240.
8- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص222.

ويذكر المناوي في كتابه النزهة الزهية عدة ضوابط يتصف بها الحمام منها ضوابط عمرانية فيجب أن يكون مسدود المنافذ لتبقى الحجرة ساخنة[1]، وجدره متقاربة لكي لا يدخل الهواء من الفجوات، وأن يكون كثير الضياء والنور يسمح بمرور الشعاع، ويرد الريح ويجب أن تكثر فيه الدهاليز لحبس الحرارة[2].

وتخضع الحمامات لإشراف المحتسب، مما تكتسبه من أهمية في المحافظة على صحة المسلمين[3]. بما أن المحتسب يحفظ أمور المسلمين فكان الحمام تحت مراقبته ليضمن السير الحسن لها وتقديم خدمات للعامة. ويأمر المحتسب صاحب الحمام بكنس وغسل الحمام بالماء الطاهر عدة مرات فاليوم[4]. لكي يتأكد من نظافتها. ويجب دلك الارضية بأشياء خشنة كي لا لا يتعلق بها السدر فينزلق المغتسل عليها[5].تعتبر الحمامات قديمة البناء أفضل من تلك الحديثة النشأة بما أن احجارها باردة ولا تقاوم الحرارة[6].

وللحفاظ على خصوصية المجتمع الإسلامي فقد خصصت حمامات للنساء وحمامات للرجال وفي بعض الأحيان كان يخصص لهم حمام واحد ويكون بالأوقات معينة[7]. ويلزم المحتسب صاحب الحمام فتحه قبل وقت السحر لحاجة المسلمين للطهارة قبل صلاة الفجر[8].

عمل نظام الحسبة على ردع كل الأمور التي تلحق الضرر بالإنسان لحفظ حياته وأعراضه وفق المبادئ الشريعة الإسلامية.

1- عبد الرؤوف المناوي، كتاب النزهة الزهية في احكام دخول الحمام الشرعية والطبية، تح: عبد الحميد صالح، الحمدان، (د.ط)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1408هـ/ 1988م، ص57.

2- نفسه، ص63.

3- محمد عمرو اسماعيل، المرجع السابق، ص144.

4- عبد العزيز بن محمد بن مرشد، المرجع السابق، ص148.

5- ابن الديبع، المصدر السابق، ص47. ابن اخوة، المصدر السابق، ص241.

6- ابن اخوة، المصدر السابق، ص240.

7- خالد عزب،" أثر الحسبة في التنظيم العمراني للمدينة الإسلامية"، مجلة الافاق و الثقافة و التراث، السنة الثانية، ع8، مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث، دبي، الامارات، شوال، 1415هـ/ مارس 1995م، ص20.

8- الشيزري، المصدر السابق، ص88.

المبحث الثاني: التنظيم العمراني الزراعي وعلاقته بالبيئة الزراعية:

تعدَّت وظيفة الحسبة المجال العمراني الى المجال الزراعي، فجاءت لتطبيق ضوابط فقهية حددها الشرع لتنظيم المعاملات و فكّ النزاعات بين أصحاب الاختصاص.

1- إحياء الأرض المَواتْ أو الأرض البور:

الأرض الموات بفتح الميم، هي الأرض لا مالك لها ولا ينتفع بها أحد لعدة أسباب[1]. ويقصد بالإحياء إعداد الأرض الميتة التي لم يسبق تعميرها وتهيئتها وجعلها صالحة للانتفاع بها في السكن والزرع، وتكون بعيدة عن العمران ويأذن بها الحاكم[2]. أيّ استصلاح الأراضي الزراعية، الزراعية، بنزع عوائق الزراعة من حجر وأعشاب مضرة.

حثّ الإسلام على إحياء الأراضي البور والاستثمار فيها، وفي هذا الصدد يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(مَنْ أَحْيَا أَرْضاً مَيِتَةً فَلَهُ فِيهَا أَجْرُ، وَمَا أَكَلَهُ العَوَافِي فَهُوَ لَهُ صَدَقَة)**[3]. كما أولى الفقهاء الأراضي الميتة عناية كبيرة، حيث اتفقوا على أن من يحي الأراض الميتة تصبح ملكاً له استنادا للحديث النبوي: **(مَنْ أَحيَا أَرْضَا مَيِتَة فَهِي لَهُ)**[4]. وفي الأحاديث تَوْضيح على مشروعية إحياء الأراضي البور وتحث على القيام بها، والحصول على الجزاء والثواب في الدنيا والآخرة. واختلف البعض حول مشروعيتها فهناك من يقول أنها واجبة استنادا للأحاديث النبوية وهناك من يقول أنها مستحبة، وكل منها يحقق مقاصد الشرعية في جلب المنفعة العامة للناس[5].

1- مولاي احمد طاهر، فتوحات اله مالك على نظم اسهل مالك، ج4، (د.ط)، مطبعة الواحات، غرداية، 1996م، ص157.

2- السيد سابق، فقه السنة، كتاب المعاملات، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008م، ص878.

3- مسلم، المصدر السابق، كتاب فضل الغرس والزرع، ر: 1552، ص 728.

4- ابو داوود، سنن ابي داوود، تح: شعيب الأرنؤوط محمد كامل قروبلي، ج4، دراسة رسالة العالمية، دمشق، 1430هـ/2009م، باب احياء ارض الموات، ص670.

5- محمد الزميلي، احياء الارض الموات، ط1، مركز نشر العلمي، جدة، 1410هـ/ 1990م، ص 19.

ويذكر الونشريسي أنّ رجلا استصلح أرضا ميتة قرب العمران، غرسها وأحياها، ثم باعها[1]. هذا ما يدل على أنّ الأرض تصبح ملكا لمن أحياها ويتصرف فيها كما يشاء. ويكون إحياء الأراضي البور بإذن الحاكم إن كانت قريبة من العمران، أما البعيدة عن العمران فيتم إحيائها دون الرجوع الى الحاكم[2].

وقال المالكية إذا كانت الأرض القريبة من العمران وأراد أحد أن يصلحها فعليه أن يعود للحاكم، عكس الأرض البعيدة[3].

وكان استغلال الأرض وتقليبها عن طريق العامل، ويذكر الونشريسي أن شقيقين بينهما أرض زراعية، وكان أحدهما يستغل الأرض ويقتسم مع أخيه محصول الأرض عند حصاده[4].

2-المغارسة:

2-1-المفهوم اللغوي:

كلمة المغارسة مأخوذة من الفعل غرس يغرس، غرسا وغراسة، فهو غارس، والمفعول مغروس وغرس غراس[5]. أي غرس الشجر والشجر غرسها غرسا، والجمع أغراس[6].

يعرفها الجوهري:" وغرست الشجر أغرسه غرسا، والغراس فسيل النخل، والغراس وقت الغرس، ويقال للنخلة أول ما تنبت غريسة" [7].

1- الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص116.
2- نفسه، ج5، ص117.
3- وهيبة الزحيلي، الفقه الاسلامي وادلته، ج5، ط2، دار الفكر للطباعة و التوزيع و النشر، دمشق، 1415هـ/ 1985م، ص516.
4- الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص44.
5- أحمد مختار وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص1608.
6- ابن منظور، المصدر السابق، مج6، ص154.
7- الجوهري، صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مر: محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة، 1430هـ/ 2009م، ص844.

2-2-المفهوم الاصطلاحي:

هي أن يعطي رجل أرضه لرجل آخر بغرض غرسها نخلا أو رمانا، فاذا بلغت فالأرض والشجر بينهما[1]. ويعرفها ابن رشد بأن يعطي الرجل أرضه لرجل آخر على أن يغرس فيه عددا من الثمار معلوما[2].

واختلف الفقهاء حول حكم المغارسة، فأجازها المالكية بشرط أن يقسم شجرة الأرض الى نصفين بين المالك والعامل، إضافة الى الحنابلة والحنفية إن كان الإشتراك في الشجر، بينما المالكية فندوها، أما الشافعية فمنعتها لعدم الحاجة إليها[3]. ووردت عدة أحاديث تؤكد مشروعيتها من بينها ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مَا مِن مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً، إِلاَّ كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَة)**[4].

3-المزارعة:

3-1-المفهوم اللغوي:

المزارعة وهي المعاملة على الأرض بما يخرج منها[5]. والمزارعة من زرع الحب زرعا، وزراعة، بذره. وهي مفاعله من الزرع والأرض حرثها للزراعة، وزرع الله الحرث أنبته وأمناه[6].

3-2-المفهوم الاصطلاحي:

هي اعطاء الأرض لمن يزرعها على أن يكون له نصيب مما خرج منها كالنصف أو الثلث[7].

1- ابن ابي زيد القيرواني، النوادر والزيادات، ج7، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999م، ص378.

2- ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج4، تح: ماجد حموي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1416هـ/1995م، ص110.

3- وهيبة الزحيلي، المرجع السابق، ج6، ص4728.

4- مسلم، المصدر السابق، باب المساقاة و المزارعة، 1550، ص728.

5- سيد سابق، المرجع السابق، ص876.

6- ابن منظور، المصدر السابق، مج03، ص1826.

7- سيد سابق، المرجع السابق، ص 876.

عقد استثمار أرض زراعية بين صاحب الأرض والعامل، ويكون المحصول مشتركا بينهما بالاتفاق[1].

واجاز الشرع المزارعة كون الرسول صلى الله عيه وسلم عمل بها وعمل أصحابه من بعده، وروى إمام مسلم عن ابن العباس أن الرسول عليه الصلاة والسلام عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من زرع او ثمر[2].ونهى الرسول عنها اذْ كان فيها نزاع بين مالك الارض والعامل، وأمر أن يرتفقا ببعضهم البعض[3].

4-المنشآت المائية:

وتنقسم الى مصادر المياه التي يعتمد عليها الإنسان لسقي الأراضي الزراعية.

4-1- السدود:

تعد السدود من أهم عناصر التي يعتمد عليها الفلاح في سقاية الأرض، لما لها من منفعة في تجميع المياه واستغلالها بطرق صحيحة، فتستعمل لصرف ماء الوادي من الجهة السفلى للمخروط الترسبي الى الناحية أكثر ارتفاعا ويبنى بالتراب، فيكون كثير العرض وقليل الارتفاع ويغطى بأغصان الأشجار والزرب[4].

لقد بنى المغاربة عدة سدود استعملت لغرض تخزين مياه الأمطار والأودية، لاستعمالها وقت الحاجة إليها خاصة في فصل الصيف، حيث تم تشييد سدود متفاوتة الأبعاد وكل سد يرتبط بساقية من أجل جلب مياه الري[5].

1- وهيبة الزحيلي، المرجع السابق، ص6484.

2- مسلم، المصدر السابق، باب المغارسة والمساقاة، ر: 1552، ص 728.

3- سيد سابق، المرجع السابق، ص875.

4- محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الاول الى التاسع هجري، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، يناير 2004م/ ص106.

5- الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص7.

وتذكر عدة مؤلفات على نشوء خلافات حول مياه السدود عندما يصيبها ضرر أو يفيض منها الماء أو حول أحقية من يسقي من تلك السدود، كما أن السدود العامة الكبيرة التي ينتفع بها عامة الناس، إذا تحطمت تكون صيانتها والإهتمام بأمرها على نفقة السلطة الحاكمة[1].

وإذا انتفع الناس من سد واحد وأصابه ضرر وجب عليهم إصلاحه ويقسم عمل في ترميمه على عدد الأراضي التي تسقى منه[2]. أي أن السد إذا أصابه ضرر وكان يستغله جمع من الناس فكانت مشاركتهم في إصلاحه واجبة لهم.

ويذكر الونشريسي أن واد الطويل مائه منحدر من الجبال، فإذا بلغ الماء الى العمران صُنع أوله سداً يلتقف ذلك الماء فيه، فتجر منه ساقية تسقي أرض معلومة الى آخرها، وينشع من تحت السد ماء مجرى الوادي يصنع له سدا آخر يسقون به أرباب السد هكذا الى صخر الوادي[3]، ما جعل الفلاحين يشيدون سدود صغيرة متقاربة بجانب السد الكبير.

وتختلف وظيفة السدود في بلاد المغرب الإسلامي حسب الحاجة إليها، وتتوزع مياها عبر قنوات لسقي المزروعات[4]. وفي بعض الحالات تكون لمجابهة الفيضانات لحماية الأراضي الزراعية من أضرارها[5]. فيجب ترميمها من فترة الى أخرى وتشيد كلما دعت الضرورة الى ذلك.

4-2- المواجل:

الماجل أو الصهريج أو خزان مياه المطر وينتفع بها طول العام[6]. وهو عبارة عن حوض مغطى مغطى بقبو ويكون له بابين، باب ينزل منه ويكون واسعا وباب آخر يستقي منه ويكون ضيقا

1- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، ص 359. الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص11.

2- البرزلي، فتاوى البرزلي جامع المسائل الاحكام فيما نزل من قضايا بالمفتين الحكام، تق و تح: محمد حبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2002م. ج5، ص52.

3- الونشرسي، المصدر السابق، ج8، ص41.

4- البرزلي، المصدر السابق، ج4، ص4035.

5- نفسه، ص310.

6- الدباغ، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، ج2، تع: ابو الفضل ابو القاسم بن عيسى التنوخي، تح: محمد الاحمدي عبد النور و محمد ماضي، مكتبة العتيقة، تونس، (د.ت)، ص149.

في جنب الماجل[1]. وتبنى بالآجر والخافقي في تخوم الأرض لحفظ المياه ولها قباب تكون تحت الأرض[2].

اتخذ المغاربة من المواجل والصهاريج حلا لمشكلة ندرة المياه وسقي الأراضي، حيث انتشرت في المغرب الإسلامي بشكل كبير، ويذكر البكري أن مدينة القيروان كان يوجد خارجها خمسة عشر ماجلا تستعمل للسقي الأراضي، وتجتمع فيه مياه الوادي بعد أن توجه بسدود لتخفف شدة جريان ماء الوادي الى الماجل[3]. وتواجدت أيضا في مدينة أجدبية واستُعملت لسقي المزروعات بسبب إنعدام الماء الجاري في المدينة[4].

وشُيدت المواجل بجانب الأنهار ففي بلاد الزاب أقيم صهريج كبير محاذي لنهرها ومنه تسقى بساتينها[5]. وأُنشئت الصهاريج في مدينتي سبتة وفاس لتجميع مياه الأمطار والأنهار[6]. وتمَّ الاعتناء بها حيث يتم تزيينها بالرخام وتنقى لتبقى صافية، استعملت لتوزيع المياه السقي على الأراضي الزراعية[7]. واختُلفت أشكال المواجل من منطقة الى أخرى، إلَّا أنَّها أدت وظيفة واحدة واحدة إما لسقي الأراضي الزراعية أو لاستغلالها للشرب.

4-3- الآبار:

بالإضافة الى السدود والمواجل اعتمد المغاربة على مياه الآبار في عملية الري، فاستغلوا المياه الجوفية عن طريف حفر الآبار[8].وتعد من أهم المصادر المائية، حيث حفرت فالمساجد والبيوت والبيوت والمرافق العامة ليستفيد منها عامة الناس[9].

1- ابن الرامي، المصدر السابق، ص 149.
2- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية، ص 387.
3- البكري، المصدر السابق، ج2، ص199.
4- الحميري، المصدر السابق، ص 12.
5- نفسه، ص 387.
6- القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص152.
7- حسن الوزان، المصدر السابق، ص223.
8- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، ص342.
9- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص248.

وانتشرت بشكل كبير في بلاد المغرب، ويصف المقديسي بلاد افريقية أنَّ مدينة طرابلس عرفت بكثرة الآبار[1].كما يذكر البكري أن مدينة سرت كثيرة الآبار العذبة[2].

ويذكر الباحث ممد بن عميرة أن البئر العميقة لا يصلح مائها للزراعة ولا تفيدها، فالبئر أقل عمقا هي التي تصلح مياهها للري ولا تكلف المزارعين أثمانا باهضة[3]. وأكد الجغرافيين أنَّ بعض بعض المناطق اعتمدت على الآبار في عملية سقي الأراضي، فأشارت هذه المؤلفات الى انتشار الكبير للآبار في المغرب الإسلامي.

في بعض المرات تكون البئر ملكية مشتركة فتستعمل في السقي بالتناوب، فإذا كان خلاف حولها فلا تقسم ملكيتها بين المزارعين، فتقسم الأرض وتبقى البئر للجميع[4]. فاجتهد الفقهاء في حل النزاعات التي تكون بين المزارعين حول مياه الآبار.

5-منشآت توزيع المياه:

شيدت عدة منشآت لتوزيع المياه وتوصيلها للأراضي الزراعية، حيث تعددت في الأشكال إلا أن لها وظيفة واحدة، وتتمثل في القناطر والسواقي والقنوات.

5-1-القناطر:

هي منشآت مائية تهدف الى جلب كميات كبيرة من المياه من مكان بعيد الى المدن والأراضي الزراعية، وتتكون من برج مأخذ وفيه سواقي لرفع المياه من مكان منخفض الى الأعلى ثم تذهب الى المكان المراد الوصول اليه[5]. وعرفت القناطير في تونس باسم الحنايا[6].

1- المقديسي، المصدر السابق، ص 220.
2- البكري، المصدر السابق، ص06.
3- محمد بن عميرة، الموارد المائية و طرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الاسلامي الى سقوط دولة الموحدين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2004-2005م، ص224.
4- البرزلي، المصدر السابق، ج5، ص 45.
5- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، ص367.
6- نفسه، ص 369.

ويذكر الناصري عن مدينة سلا وطريقة جلب المياه إليها فيقول: " وهذا السور مسوق من عيون البركة خارج مدينة سلا على أميال كثيرة ممتدة من القبلة الى الجوف على أضخم بناء موزون سطحه بالميزان هندسي ليأتي جريان الماء فوقه على استواء..."[1].

كما اهتم الفاطميون بالقناطير، وتم اصلاحها على يد الخليفة ابي عبد الله المستنصر، لتزويد مدينة تونس بالمياه[2]. وكانت هذه القناطر تؤخذ منها قنوات لسقي الأراضي الزراعية التي تمر منها[3].وإذا أصاب هاته القناطر خراب وجب إصلاحها، وتكون نفقتها على عاتق الدولة[4].

الدولة[4].

وإن كانت ملكا خاصا وتضررت وتهدمت فيجب على صاحبها أن يصلحها[5]. لأنَّه هو من ينتفع بها ولا يتدخل الآخرين في إصلاحها. ويقول الونشريسي أن القنطرة إذا انتفع بها جماعة من المزارعين وأصابها ضرر أو تحطمت فيكون إصلاحها على قدر الانتفاع بها[6].

5-2-السواقي:

استخدم المغاربة السواقي لجر المياه وبسطها للأراضي، ما دفعهم الى حفر السواقي، وانتشرت بكثرة في المغرب الإسلامي، فوصف لنا البكري مدينة توزر حيث قال: "وبها ثلاثة أنهار، تنقسم الى ستة جداول وتتشعب من تلك الجداول سواقي لا تحصى"[7]. واستعملت هذه هذه السواقي لتزويد الحمامات والمساجد والبيوت والاراضي الزراعية بالمياه[8].

1- أبو العباس احمد بن خالد الناصري، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، ج3، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، (د.ط)، دار الكتاب، دار البيضاء، 1955، ص176.

2- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية، ص 369.

3- باسيلو بابون، المرجع السابق، ص 252.

4- البرزلي، المصدر السابق، ج5، ص 429.

5- الفرسطائي، القسمة وأصول الارضيين، تح: بكير بن محمد بلحاج ومحمد صالح ناصر، ط2، نشر جمعية التراث، قرارة، غرداية، الجزائر، 1418هـ/ 1997م، ص166.

6- الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص44.

7- البكري، المصدر السابق، ص48.

8- خالد عزب، فقه العمران: العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية، ص 377.

كما تعد السواقي من أشهر وسائل توزيع المياه في بلاد المغرب الإسلامي، بحيث استعملت لنقل المياه من الأنهار الى البساتين[1]. ويسوق المزارعون الماء من أماكن بعيدة تمتد الى مسافات طويلة، وتستفيد منها الأراضي الزراعية التي تمر منها، بعد أن تتفرق عنها عدة سواقي لسقي الجنات والبساتين[2].وإذ ما تحطمت فوجب على الجماعة التي تستغلها بنقل المياه، أن يتعاونوا في إصلاحها[3]. كما أجاز الفقهاء تخفيض زكاة الزرع من النصف الى نصف العشر لمدة عام واحد لكل من يستعمل السواقي في عملية الري[4].

5-3-القنوات:

هي مجرى مائي مبني تحت الأرض من قرميد أو حجر، فتنقل المياه من المواجل والخزانات المشيدة لحفظ الماء في أماكن التي تشرف على الأراضي الزراعية، وتكون مرتفعة مما يساعد في توزيع مياهها[5].

وانتشرت على نطاق واسع في بلاد المغرب الإسلامي، ويذكر الوزان أن مدينة مراكش جلب إليها الماء من نهر أغمات عبر قنوات تحت الأرض من مسافة بعيدة[6]. ومدينة سبتة مائها مجلوب عبر قنوات من مسافة ثلاث أميال[7].

وقد استعملت القنوات لجلب المياه من أماكن بعيدة لسقي الأراضي الزراعية، وفي هذا الصدد يقول البرزلي: أن أهل القرية جلبوا لأنفسهم ماء في قناة وشقّوا بها في جنان، وكان صاحبه يسقي بها جناته[8]. ويذكر الونشريسي أن مدينة تلمسان استعملت فيها عدة قنوات

1- القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 150.
2- الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص07.
3- البرزلي، المصدر السابق، ج5، ص 52.
4- نفسه، ج1، ص554.
5- عبد الغاني النابلسي، علم الملاحة في علم الفلاحة، (د.ط)، مطبعة النهج الصواب، دمشق، 1299هـ، ص14.
6- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص136.
7- مجهول، المصدر السابق، ص 137.
8- البرزلي، المصدر السابق، ج4، ص416.

تحت الأرض لسقي الأشجار[1]. كما استخدم المزارعون في فاس القنوات الباطنية، فحولوا بها مياه النهر الى بساتينهم[2].

سخر المغاربة كل أنواع المنشآت المائية لإنقاص مشكلة ندرة المياه، ما ساعد على توسيع المناطق الزراعية.

1- الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 421.

2- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 248.

المبحث الثالث: الأثر الحسبي على البيئة:

تحظى البيئة بمكانة ورعاية في الشريعة الإسلامية والمسلمين، حيث سخروا كل الوسائل والطرق الممكنة للحفاظ عليها وتجنب كل ما يفسدها، فنهى الله عن الإفساد فيها، و يقول الله تعالى في محكم تنزيله:﴿ **وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ** ﴾[1].

1- المحتسب والتلوث البيئي الهوائي:

نُظِّمت الحسبة لدفع الأضرار عن الناس، فشملت كل أمور الحياة وحتى البيئة دخلت تحت عمل المحتسب المخول الأول للحفاظ عليها، حيث عزل كل الحرف والصنائع التي تلوث البيئة خارج المدينة لعدم حاجت الانسان إليها يوميا كالحدادين والدباغين، فخصص لهم مكان خاص بهم بعيدا عن المحلات التي يرتاد عليها الناس يوميا[2]. فيجب مراعات التجانس بين الصنائع والحرف في الاسواق، فلا يمكن أن يتجاور العطارين مع الخبازين وبائعي السمك في منطقة واحدة، فيجب أن يكونوا بعيدين عن السوق تجنبا للروائح التي تسببها الأسماك فتأذي المارة[3].

كما يجب فصل مصادر التلوث عن التجمعات السكنية، مثل الملوثات الهوائية التي تضر بالناس كالدخان والطاحونات وبخار الحمامات، ورائحة الدباغة، فيجب الإسراع الى وقفها[4]. ويعمل المحتسب على إبعاد هذه المنشآت خارج المدينة، حيث منع الفقهاء التلوث الهوائي أيا كان نوعه أو مصدره[5].

1- سورة البقرة، الآية 205.

2- عبد الله المنيس، المرجع السابق، ص91.

3- خالد عزب، أثر الحسبة على التنظيم العمراني، ص108.

4- يحي الوزيري، العمران والبنيان في منظور الاسلام، ص198.

5- عبدالله التيجياني، المرجع السابق، ص346.

2- المحتسب والتلوث البيئي المحيطي:

ومن الأمور التي يجب على المحتسب أن يتدخل فيها، هي منع الجزارين من الذبح على أبواب الدكان كي لا تتلوث الطريق بالدم والأزبال، فذلك يضر سالكي الطريق بتنجيس ثيابهم[1]. فخصص لهم أماكن للذبح للحفاظ على نظافة المدينة وجمالها من كل أشكال التلوث[2].

أما فيما يخص الخبازين فيجب عليهم مراعاة ظروف النظافة من غسل للأواني وتغطيتها بقماش نظيف، ويتوجب على الخباز أن يغسل يده ويلبس مأزر مقطوع الأكمام ويضع كمامة إذا عطس لا يصيب العجين من فضلات فمه، وعليه أن يعصب رأسه لكي لا يسقط الشعر والعرق[3].

ومن الأمور التي يجب على المحتسب اعطائها أهمية كبيرة ومراقبتها تلك المواد التي يصيبها تلف بسرعة مثل الألبان، فيجب أن تكون المحلات نظيفة كل الوقت وتحظى برعاية شديدة ولا يجب التهاون فيها بحيث تكون مبلطة باللون الأبيض، كما يجب أن تكون الأواني نظيفة بماء طاهر مع تغطيتها كي لا يسقط الذباب فيها، لأن اللبن والحليب يستقطبان الذباب[4].

حظيت الأسواق والشوارع باهتمام كبير ورعاية في التشريعات البيئية، من منع إلقاء الأزبال ونفايات فيها، مما يتوجب تدخل المحتسب لإزالته ومنع حدوث هذه المخالفات من جديد. لما تلحقه من ضرر على المارة، ما يسبب في اتساخ ثيابهم وأجسادهم[5]. فيأمر أهل السوق بكنس بكنس وتنظيف الطرقات من الأوساخ والأقذار من مخلفات القشور[6]، حيث أن ترك الأزبال في الطرقات والشوارع يتزامن وجودها مع تساقط الأمطار يسبب الأوحال فتضر بمنظر العام

1- الشيزري، المصدر السابق، ص28.
2- محمد عليلي، ثقافة البيئة والمحيط في العصر الاسلامي الوسيط، ص197.
3- عبد العزيز بن محمد بن مرشد، المرجع السابق، ص116.
4- نفسه، ص120.
5- محمد عليلي، ثقافة البيئة والمحيط في العصر الاسلامي الوسيط، ص198.
6- عبد اللطيف السرطاوي، المرجع السابق، ص136.

للشوارع وتلحق الضرر بالناس[1]. ويمنع ربط الدواب على الطريق ورمي الأشواك والحطب، ما يسبب بتمزيق ثياب المارة أو يذيق عليهم الممر[2]، ويمنع على الناس بأن يلقوا بالأزبال والأوساخ على ضفاف الأودية بل تكون في أماكن مخصصة لذلك[3]. أما الطباخين فيأمرهم المحتسب بتغطية الأواني وغسلها جيدا بالماء الساخن وعدم خلط اللحوم أثناء طبخها[4].

وبما أنَّ نظام الحسبة تكفل بظروف نظافة المدينة، فقد تميزت شوارع المدينة الاسلامية بالنظافة عن نظيرتها في أوروبا في تلك الحقبة[5]، فكانت النظافة الغاية الأسمى من مراقبة المحتسب ودفع الضرر على الناس.

بلغ الحمام مكانة عالية في نفوس المسلمين لما يفرضه الدين الإسلامي من اغتسال وطهارة ووضوء لأداء الصلوات، حيث انتشر كم هائل من الحمامات في المدن الإسلامية[6]، واهتم المحتسب بمراقبة الحمامات، حيث حرص على تنقية الأوساخ المجتمعة في المجاري[7]، فأوجب غسل الحمام بعد الانتهاء من الاستحمام، للحفاظ على نظافته[8]، ومنع أصحاب الأمراض المعدية من دخول إليه، مثل الجذام والبرص[9]، تفاديا لانتشار العدوى بين مستعملي الحمام.

ومما سبق يتضح لنا أنَّ جهاز الحسبة شمل ضوابط نظمت شؤون المسلمين في مجال الحياة الاجتماعية، حيث سنت قواعد صارمة استمدتها من الشرع الإسلامي تضمن حق الساكنة في معاملاتهم اليومية.

1-محمد عليلي، ثقافة البيئة والمحيط في العصر الاسلامي الوسيط، ص198.
2- ابن الديبع، المصدر السابق، ص83.
3- ابن عبدون، المصدر السابق، ص32.
4- الشيزري، المصدر السابق، ص34.
5- محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص175.
6- خالد عزب، فقه العمارة الاسلامية، ص87.
7- ابن الاخوة، المصدر السابق، ص241.
8- محمد عليلي، ثقافة البيئة و المحيط في العصر الاسلامي الوسيط، ص199.
9- الشيزري، المصدر السابق، ص88.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة التي تعرضنا فيها لموضوع العمران في الغرب الاسلامي الموسوم بالعمران في الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط: " قراءة في الأنساق التنظيمية والإبداعية والأبعاد البيئية "، توصلنا الى نتائج نلخصها في العناصر التالية:

– أنَّ العمران في عمومه عبر العصور يعبر عن فكرة إستخلاف الإنسان في الأرض وفق المقاصد الشرعية الضرورية والحاجية والتحسينية، لاسيما المقاصد الضرورية و المعروفة بالكليات الخمس، وتأتي في مقدمتها المقاصد الدينية وهي عبادة الله و طاعته، وقد ترجم العمران في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط هذه الغاية السامية، من خلال ما حمله من دلالات اجتماعية و ثقافية وهي في نفس الوقت قيم أخلاقية مستمدة من الدين الإسلامي.

– بدأت المعالم الأولى للعمران الإسلامي في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها التي كانت النواة الأولى لنشأة العمران الإسلامي الذي عبرت عنه المدينة الإسلامية من خلال وظائفها الدينية، الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية فكان تخطيط المدينة المنورة يتماشى مع هذه الوظائف.

– استمدت المدن المستحدثة في الغرب الإسلامي على غرار القيروان و تيهرت خصائصها العمرانية من المدينة المنورة، وتطورت بالشكل الذي جعلها مرتبطة دائماً بالقيم الإسلامية للعمران.

– بالعودة الى الظروف التي أحاطت لتأسيس المدن بالغرب الإسلامي و تطورها نلاحظ أن مجموعة من العوامل الطبيعية، السياسية، الاجتماعية والاقتصادية قد تظافرت لتشكل نمطا عمرانيا عبَّر عن وظيفة المدينة الإسلامية في الغرب الإسلامي.

– لقد أتاحت لنا دراسة المدينة الإسلامية في الغرب الإسلامي التعرف على النسق المعماري للمدن يوحي بالترابط الوظيفي في وحداتها العمرانية منها المساجد والمسكن و السوق والطرقات، والفنادق. حيث عبر هذا النسق عن منظومة عمرانية أخلاقية متكاملة.

– لاحظنا من خلال فصول هذا البحث الحضور القوي للبيئة، بحيث أنَّ هذه الوحدات المعمارية عبرت في تصاميمها الهندسية عن الأبعاد البيئية استمدت عناصرها من الطبيعة مثل:

القصور و الحدائق و المساجد، وقد دلّ هذا على الحس الجمالي لدى المجتمعات الإسلامية في الغرب الإسلامي خاصة عند الأندلسيين، وأبرز مثال على ذلك قصور و حدائق غرناطة في الحمراء.

– كان لزاما على السلطة القائمة في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط أن تنظم العمران بواسطة جهاز الحسبة حتى تحقق الوظائف الدينية و الاجتماعية و الثقافية للعمران في إطار نسقها العام.

– حظي العمران الزراعي باعتباره ملحق للعمران المشيد و نشاطاً اقتصادياً، بمكانة هامة على المستوى الاقتصادي و المستوى الفقهي من حيث تنظيم المنشآت المائية وطرق استغلالها، والقواعد الفقهية المنظمة لها منعا لأي نزاعات وخصومات تكون بين المزارعين، والعمران الزراعي هو شكل ومظهر من مظاهر البيئة التي تمد الإنسان بما يحتاجه من مواد غذائية، فالمدينة الإسلامية في الغرب الإسلامي كانت مرتبطة بالفلاحة لأنها تدخل ضمن أساسيات الأنشطة الاقتصادية داخل المدينة وإن كان يمارس هذا النشاط خارج المدن.

رغم أننا حاولنا أن نلم بجميع جوانب هذا الموضوع لكن تبقى دراستنا قاصرة عن الإحاطة بكل الجزئيات هذا البحث و تقريب ما توصلنا إليه من نتائج فاتحة لآفاق جديدة للتعمق أكثر في هذا الموضوع.

الملاحق

الملحق رقم (01): تخطيط المسجد النبوي في عهد الرسول صلّى الله عليه و سلّم[1]

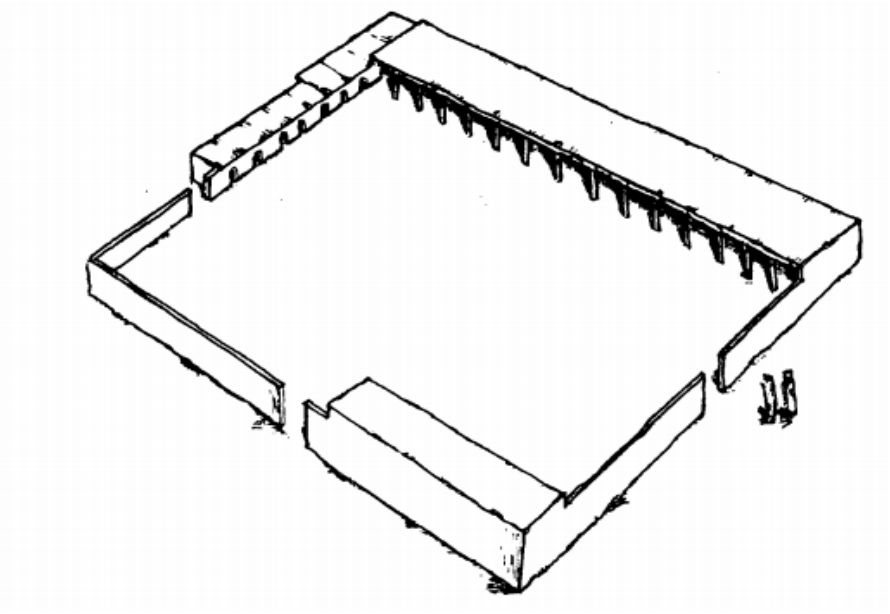

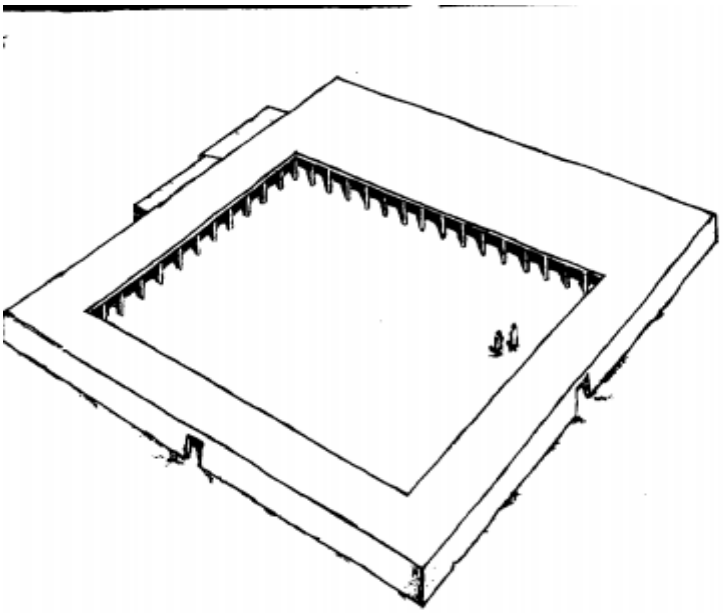

تخطيط المسجد النبوي في عهد عثمان بن عفان[2]

1 _ فريد محمود الشافعي، المرجع السابق، ص2.

2- نفسه، ص4.

الملحق رقم (02): موقع تيهرت في المغرب الاسلامي[1].

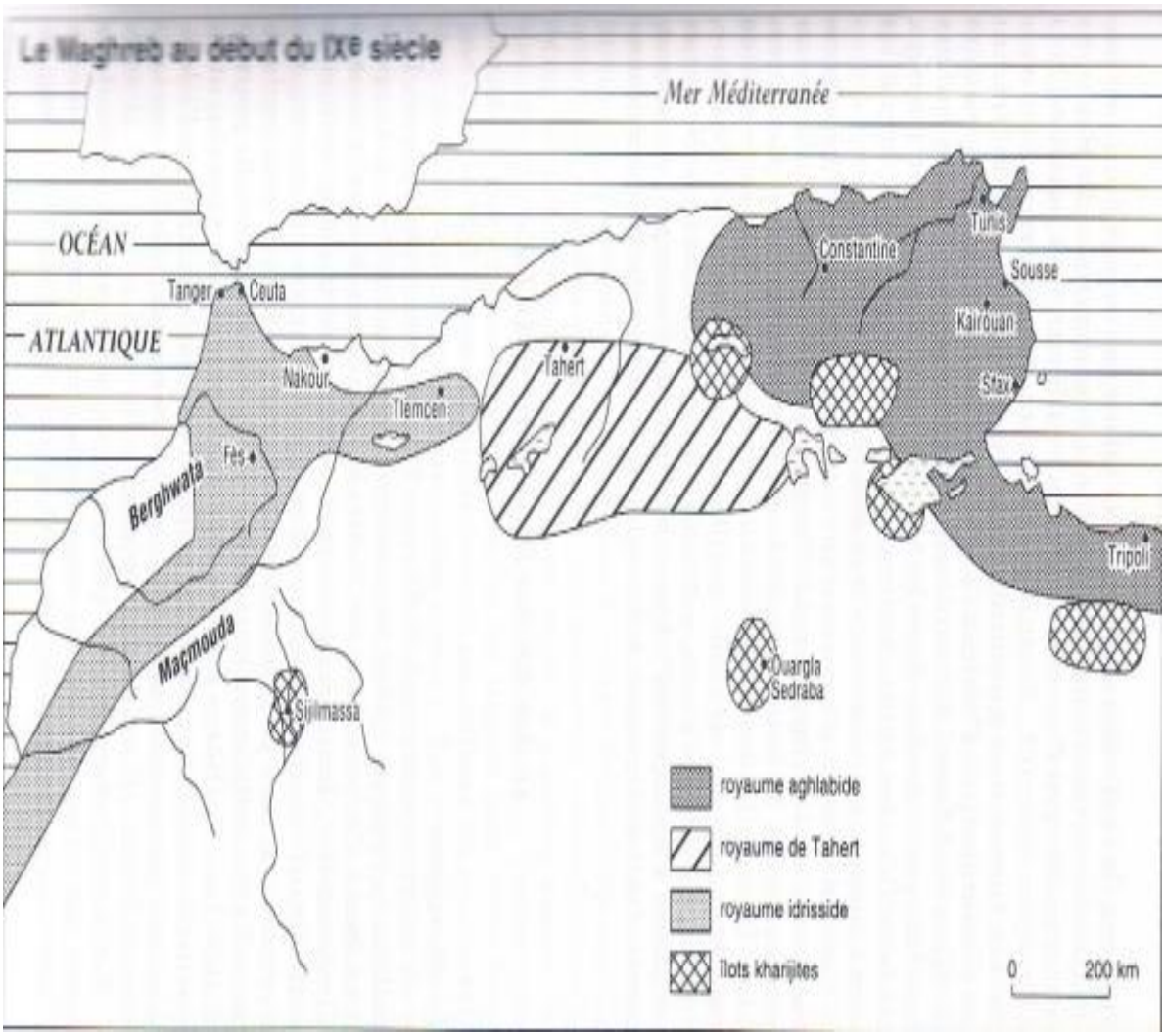

1_ Farida Senhadji,Ibid, p12.

الملحق رقم(03): جامع القرويين بفاس[1].

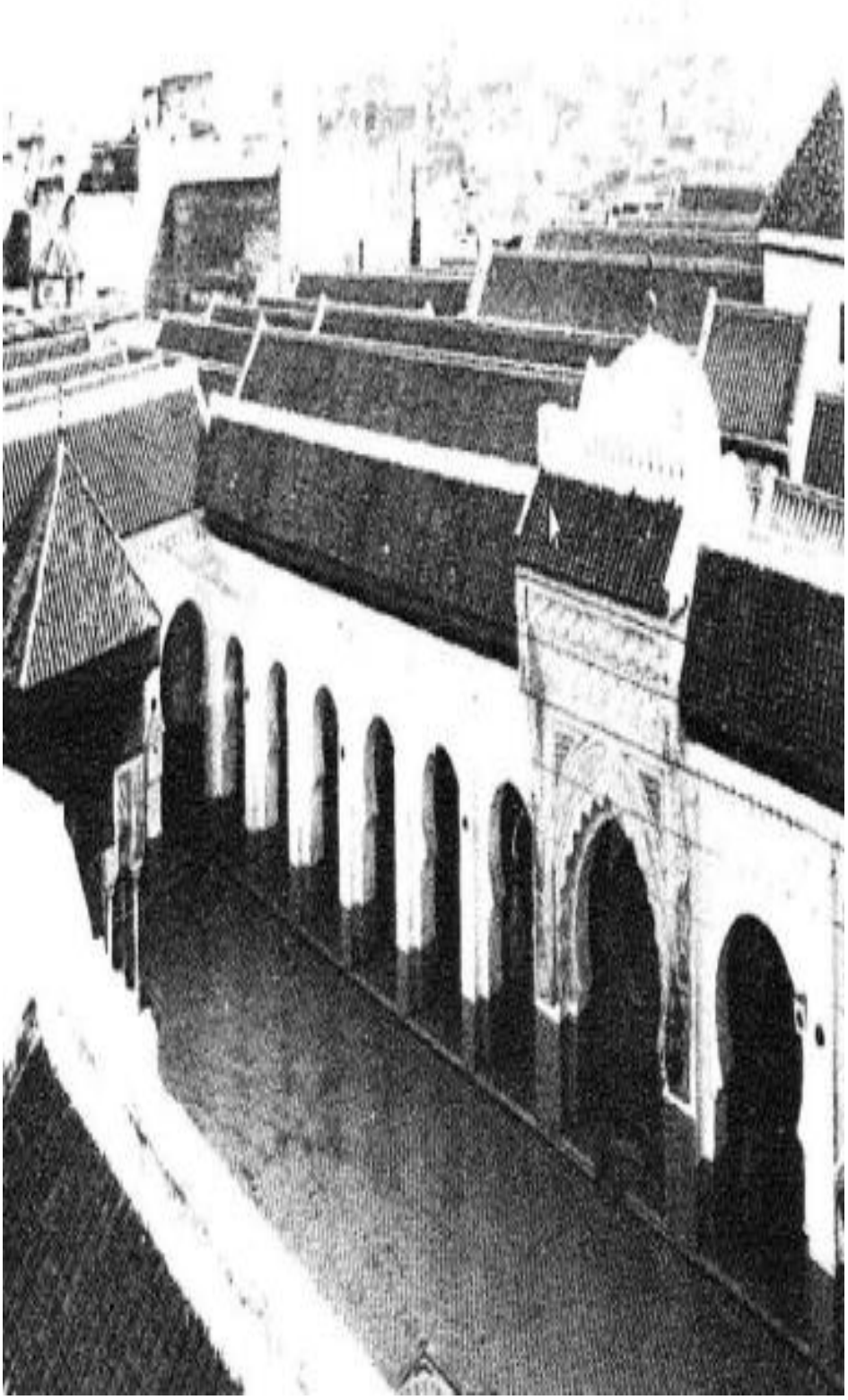

1 _ عفيف البهنسي، الفن الاسلامي، ط2، دار طلاس، دمشق، 1998م، ص91.

الملحق رقم(04): محراب المسجد الجامع بتلمسان[1].

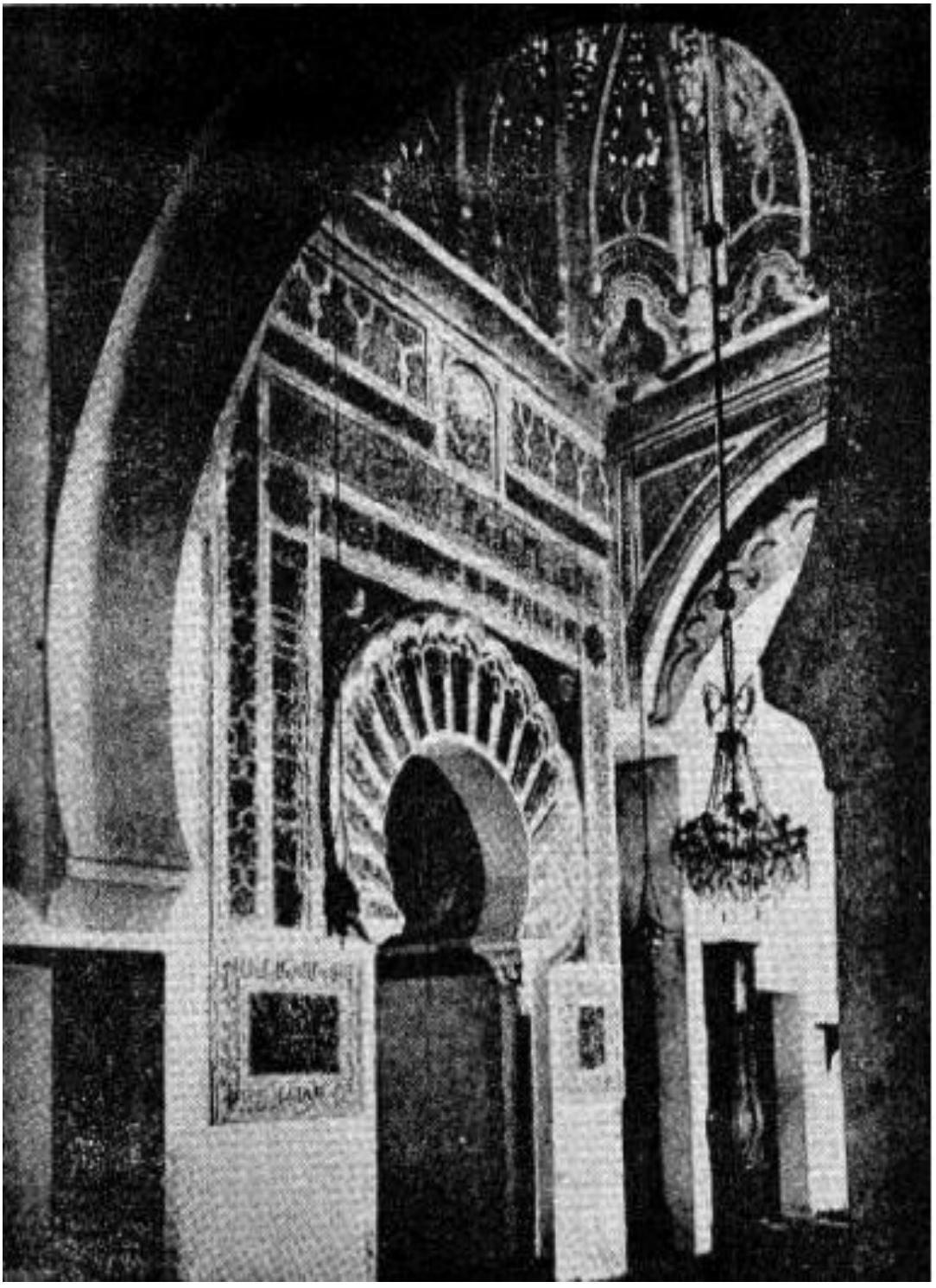

1- ليوبولدوتوريس،الفن المرابطي و الموحدي، تر: سيد غازي، (د.ط)، دار المعارف، مصر، 1971م، ص77.

الملحق رقم (05): نموذج عن زخارف في منبر مسجد عقبة بن نافع[1]

1_ صلاح أحمد البهنسي، المرجع السابق، ص 228.

الملحق رقم(06): رسم تفصيلي لطريقة تصميم الحمامات داخل أحد قصور الأندلسية[1].

1_ طارق سويدان، الأندلس تاريخ المصور، ط1، قرطبة للإنتاج الفني، الكويت، 1426ه/2005م، ص509.

الملحق رقم (07): قصر الحمراء بالأندلس[1] (صورة محاكية لما كان عليه)

1 - https://ar.wikipedia.org/wiki/قصر_الحمراء, 24/05/2022, 13:46.

الملحق رقم(08): شعار بني نصر محاط بالزخارف[1].

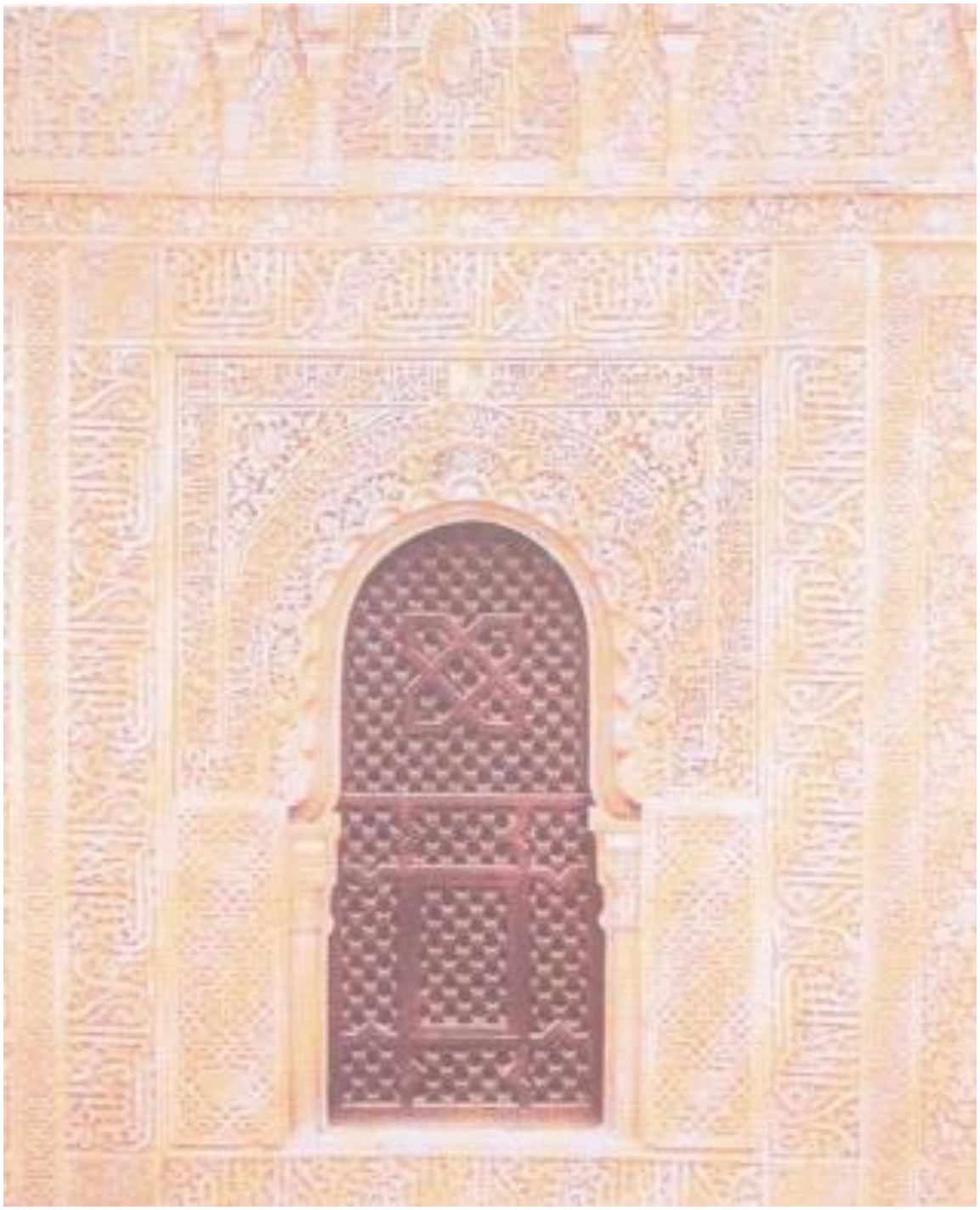

1- صلاح البهنسي، المرجع السابق،ص249.

الملحق رقم (09):رمز اليد فوق باب الشريعة[1].

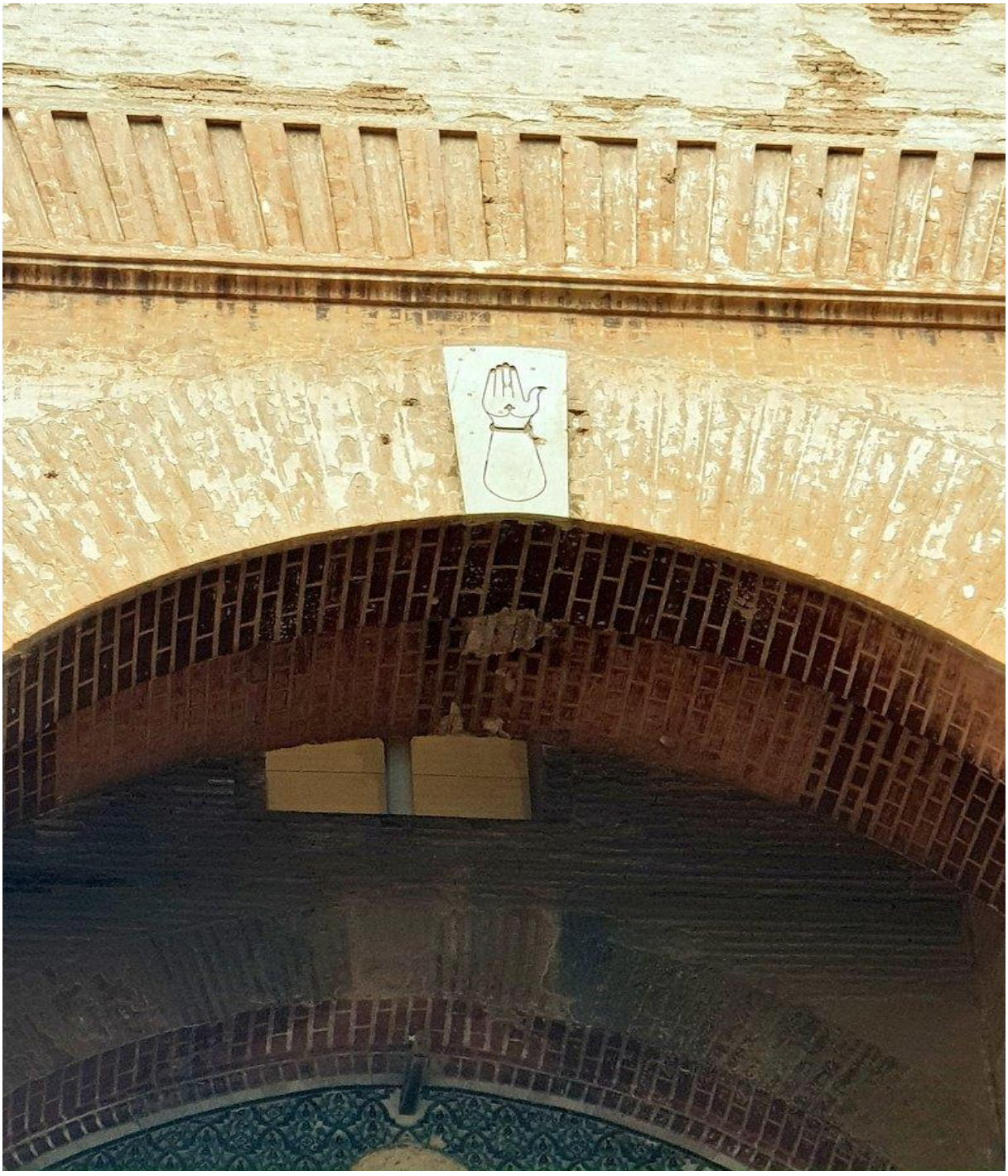

1 _ https://pbs.twimg.com/media/DYkQvEHX0AAzHLS.jpg /05/06/2022, 13:01.

الملحق رقم (10): حديقة جنة العريف[1].

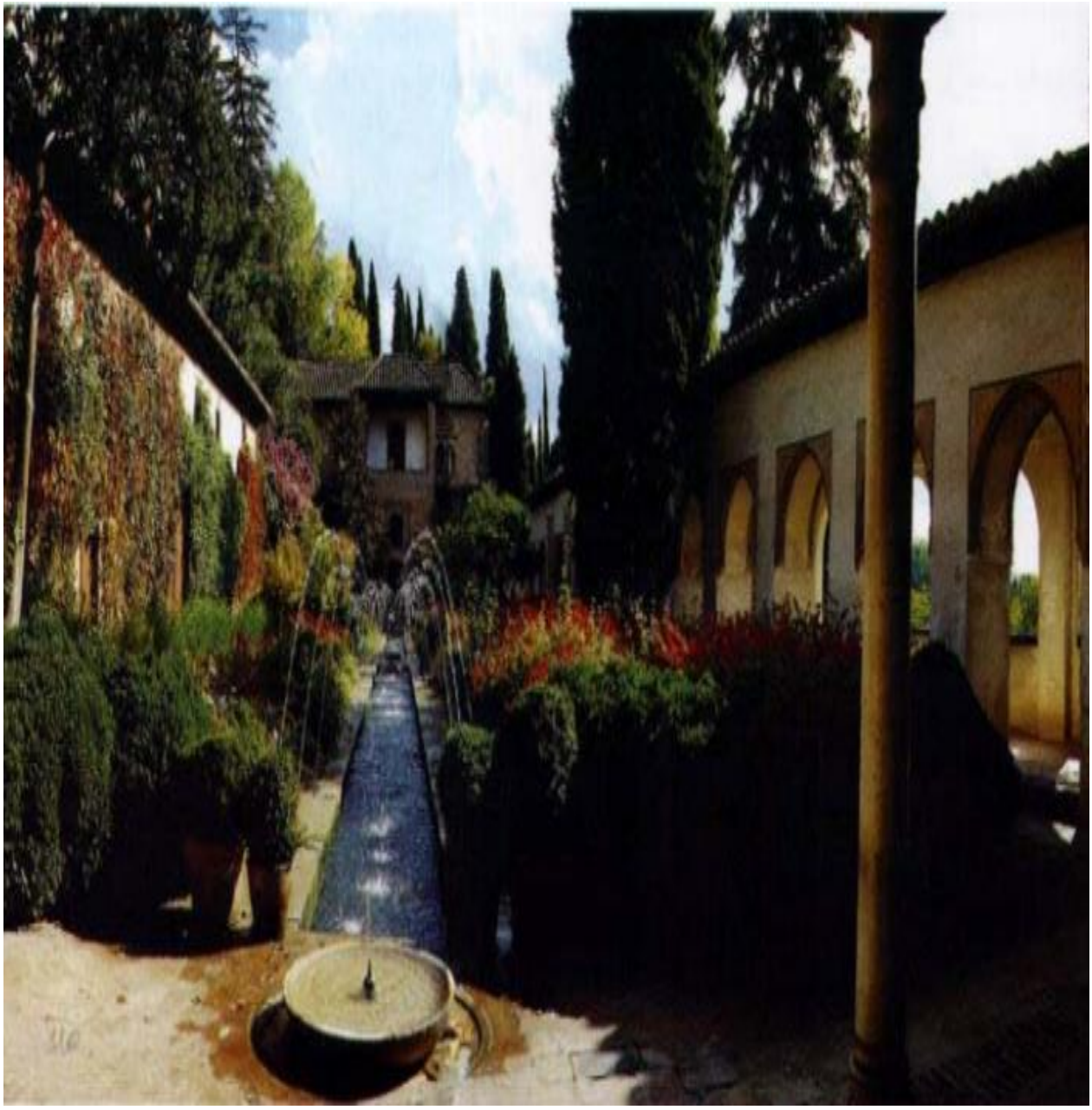

1- طارق سويدان، المرجع السابق، ص410.

الملحق رقم (11): احدى حدائق قصور الأندلس[1]

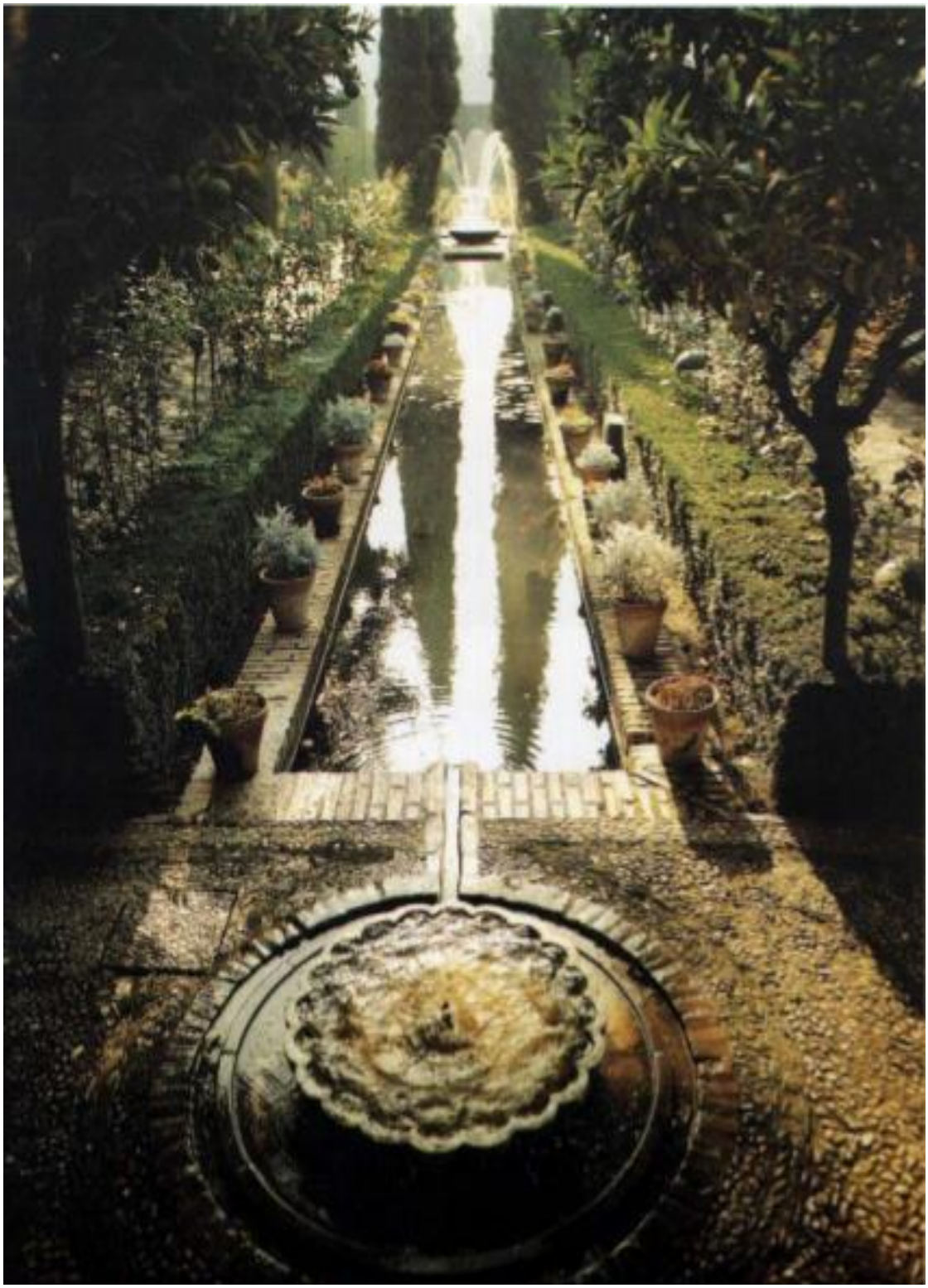

1- طارق سويدان، المرجع نفسه،ص408.

الملحق رقم (12): فناء مسجد المهدي القديم في اشبيلية مزروع بشجر البرتقال[1]

1- طارق سويدان، المرجع السابق، ص409.

الملحق رقم (13): قنوات نقل المياه بمالقة[1].

1- طارق سويدان، المرجع السابق، ص455.

الملحق رقم(14): قناطر منشأة على أحد الأنهار الأندلسية[1].

1- طارق سويدان، المرجع السابق، ص461.

الملحق رقم (15): السواقي(النواعير)[1]

1 –https://sanjakdar-chaarani.com/النواعيروالسواقية , 31/05/2022, 23:55

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

✓ **القرآن الكريم برواية ورش.**

1. الإدريسي الشريف، المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس، (د.ط)، مطبع بريل، ليدن، 1862م.
2. أبو الأصبع، عيسى بن سهل الأندلسي، وثائق في شؤون العمران في الأندلس" المساجد والدور"، تحقيق: محمد عبد الوهاب خلاف، مراجعة: محمود علي مكي ومصطفى كمال إسماعيل، ط1، المركز العربي الدولي للإعلام، القاهرة، مصر، 1983م.
3. البرزلي، أبي القاسم بن أحمد البلوي، (ت 841هـ/ 1438م)، فتاوى البرزلي جامع المسائل الأحكام فيما نزل من قضايا بالمفتين الحكام، تقديم وتحقيق: محمد حبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.
4. البكري، أبو عبيد، (ت487هـ)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، (د.ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).
5. بن تميمة، أحمد ابن عبد الحليم، الحسبة في الإسلام، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).
6. الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار في الخبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، 1975م.
7. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، 1397هـ/1977م.
8. ابن حوقل أبي القاسم النصيبي (ت 380هـ/1090م)، معجم البلدان، (د.ط)، دار مكتبة الحياة للطباعة و النشر، الإسكندرية، 1996م.

9. ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808هـ/1406م)، المقدمة وهي جزء من كتاب ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1432هـ/ 2001م.

10. أبو داوود، الإمام الحافظ سليمان بن الأشعث الأسدي، (ت 675هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كمال قروبللي، (د.ط)، دراسة رسالة العالمية، دمشق، 1430هـ/2009م.

11. الدباغ، أبو زيد بن عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسدي، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تعليق: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى التنوخي، تحقيق: محمد الأحمدي عبد النور ومحمد ماضي، (د.ط)، مكتبة العتيقة، تونس، (د.ت).

12. إبن الديبع، وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الشيباني، بغية الإربة في معرفة أحكام الحسبة، تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1423هـ/2002م.

13. ابن الرامي البناء أبي عبد الله محمد ابن إبراهيم اللخمي، الإعلان بأحكام البنيان، تحقيق: فريد بن سليمان، تقديم: عبد العزيز الدولاتي، (د.ط)، مركز النشر الجامعي، 1999م.

14. ابن أبي الربيع، شهاب الدين أحمد، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني، (د.ط)، دار الكنانة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996م.

15. ابن الرشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق: ماجد الحموي، (د.ط)، دار ابن الحزم، بيروت، لبنان، 4166هـ/ 1995م.

16. ابن أبي الزرع الفاسي (ت 741هـ/ 1340م)، الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (د.ط)، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

17. الزركشي محمد بن عبد الله (ت بعد 932هـ/ 1447م)، إعلام الساجد في أحكام المساجد، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، ط4، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، 1996م.

18. أبو زكريا، يحي بن أبي بكر، كاتب السير الأئمة وأخبارهم، تحقيق: إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1402هـ/ 1982م.

19. ابن السهل، أبي الأصبع عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي، الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، تحقيق: نورة محمد عبد العزيز التويجري، ط1، (د.ن)، (د.ب)، 1415هـ/1995م.

20. الشيزري، عبد الرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، (د.ط)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م.

21. ابن الصغير (كان حيا في القرن 3هـ)، أخبار الأئمة الرستمين، تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، (د.ب)، (د.ت).

22. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، (ت 310هـ)، تاريخ الأمم والملوك، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

23. ابن عبدون (ت النصف الأول من ق 6هـ/ 12م)، ابن عبد الرؤوف، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، (د.ط)، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، مصر، (د.ت).

24. ابن عذارى المراكشي (ت 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م.

25. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ) ، إحياء علوم الدين، تحقيق: زين الدين أبي الفضل العراقي، ط1، دار ابن الحزم، لبنان، 2005م.

26. الفرسطائي، أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر، القسمة أصول الأرضيين، تحقيق: بكير بن محمد بلحاج ومحمد صالح ناصر، ط2، نشر جمعية التراث، قرارة، غرداية، الجزائر، 1418هـ/ 1997م.

27. ابن الأخوة القرشي محمد بن محمد بن أحمد، معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان والصديق أحمد عيسى المطيعي، ط1، مكتب الإعلام الإسلامي، (د.ب)، 1976م.

28. القرطبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994م.

29. القيرواني ابن أبي زيد، النوادر والزيادات، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.

30. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد واخبار العباد، (د.ط)، دار الصادرات، بيروت، لبنان، (د.ت).

31. القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، (د.ط)، دار االكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ/ 1922م.

32. إبن ماجه أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي، (ت 1138هـ)، سنن إبن ماجه، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

33. الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت 450هـ)، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك، تحقيق: محي الدين هلال سرحان وساعاتي، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981م.

34. _____، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار إبن قتيبة، جامعة الكويت، 1409هـ/ 1989م.

35. مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول، (د.ط)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (د.ت).

36. مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، صحيح مسلم، ط1، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 2002م.

37. المقديسي، شمس الدين عبد الله، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، دار الصادر بيروت، 1906م.

38. المقري التلمساني، أحمد بن محمد (ت 1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق:إحسان عباس، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، 1408هـ/1988م.

39. المكناسي، أحمد بن القاضي، جدوة الاقتباس في ذكر ما حل من أعلام مدينة مكناس، (د.ط)، دار المنصور، الرباط، 1973م.

40. المناوي عبد الرؤوف، كتاب النزهة الزهية في أحكام دخول الحمام الشرعية والطبية، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، (د.ط)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1408هـ/ 1988م.

41. النابلسي عبد الغني، علم الملاحة في علم الفلاحة، (د.ط)، مطبعة النهج الصواب، دمشق، 1299هـ.

42. النسائي، أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب، (ت303هـ)، سنن النسائي، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، 1435هـ/ 2014م.

43. الوزان الفاسي، حسن بن محمد (ت بعد 957هـ/ 1550م)، وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

44. الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحي، (ت914هـ/1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: حجي محمد، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1401هـ/ 1981م.

ثانيا: المراجع.

أ- المراجع باللغة العربية.

45. الأصبعي محمد ابراهيم، الشرطة في النظم الإسلامية، (د.ط)، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، (د.ت).

46. الألباني، محمد ناصر الدين، الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، مج 01، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/ 1988م.

47. أمم كمال الدين، أصول الحسبة في الإسلام" دراسة تأصيلية مقارنة"، ط1، دار الهداية، القاهرة، مصر، 1046هـ/1986م.

48. بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية" دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية"، ط2، جمعية التراث، قرارة، 1414هـ/1993.

49. البهنسي صلاح الدين، عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي الوسيط، مراجعة أحمد عبد الرزاق، (د.ط)، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، (د.ت).

50. تومي إسماعيل، العمارة والعمران في ظلال القرآن، (د.ط)، معهد المعماريين والمدنيين العرب، الجزائر، (د.ت).

51. التيجياني عبد الله، أحكام البيئة ف الفقه الإسلامي، ط1، دار إبن الجوزية للنشر والتوزيع، السعودية، 1429هـ/2008م.

52. الجمل محمد عبد المنعم، قصور الحمراء، تقديم إسماعيل سراج الدين، (د.ط)، ديوان العمارة والنقوش العربية، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2004م.

53. جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ت).

54. جودي محمد حسين، العمارة العربية الإسلامية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، (د.ب)، 1427هـ/2007م.

55. الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي" حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160هـ-296هـ"، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ/1987م.

56. حسن محمد، الجغرافية التاريخية لإفريقية من القرن الأول الى التاسع الهجري، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، يناير، 2004م.

57. دبوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، (د.ط)، توالت الثقافية، الجزائر، 2010م.

58. الزحيلي وهيبة، الفقه الاسلامي وأدلته، ط2، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1415هـ/1985م.

59. الزميلي محمد، احياء الارض الموات، ط1، مركز النشر العلمي، جدة، 1440هـ/1990م.

60. سالم السيد عبد العزيز، المساجد والقصور في الأندلس، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1986م.

61. السرطاوي فؤاد عبد اللطيف، البيئة والبعد الإسلامي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1420هـ/1999م.

62. السيد سابق، فقه السنة، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008م.

63. الشافعي فريد محمود، العمارة الإسلامية" ماضيها وحاضرها ومستقبلها"، ط1، عمادة شؤون المكتبات، جامعة ملك سعود، الرياض، السعودية، 1402هـ/1982م.

64. شحاتة عبد الله، رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1421هـ/2001م.

65. طاهر مولاي أحمد، فتوحات إله مالك على نظم أسهل المالك، (د.ط)، مطبعة الواحات، غرداية، 1996م.

66. عبد الباقي إبراهيم، تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة، (د.ط)، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، مصر، 1982م.

67. عبد الجواد توفيق، تاريخ العمارة والفنون في العصور المتوسطية، ترجمة: صباح السيد سليمان، (د.ط)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2009م.

68. عبد الرزاق محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1406هـ/ 1955م.

69. عثمان عبد الستار محمد، المدينة الإسلامية، (د.ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988م.

70. العربي إسماعيل، المدن المغربية، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ت).

71. عزب خالد مصطفى، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، 1418هـ/1945م.

72. _____ فقه العمران "العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية"، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2013م.

73. _____ فقه العمارة الإسلامية، ط1، دار النشر للجامعات، مصر،1417هـ/1994م.

74. عزب محمد زينهم، قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، 2013م.

75. عليلي محمد، ثقافة البيئة والمحيط في العصر الإسلامي الوسيط، (د.ط)، دار الكتاب المعاصر، الجزائر، 2021م.

76. عنان محمد عبد الله، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال" دراسة تاريخية أثرية"، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

77. فرحات يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر " دراسة حضارية"، ط1، دار الجير، بيروت، لبنان، 1413هـ/ 1993م.

78. فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني" دراسة سياسية عمرانية، اجتماعية، ثقافية"، (د.ط)، موقع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

79. لقبال موسى، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب الإسلامي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.

80. مؤنس حسين، المساجد، سلسلة كتب عالم المعرفة، (د.ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981م.

81. محمد علي محمد عبد العاطي، المقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1428هـ/2007م.

82. محمد عمرو إسماعيل، تخطيط المدن في العمارة الإسلامية، (د.ط)، وكالة الصحافة العربية، الجيزة، مصر، 2019م.

83. أبو مصطفى كمال السيد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى الونشريسي، (د.ط)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996م.

84. المنوني محمد، حاضرة الموحدين، ط1، دار توبقال، دار البيضاء، المغرب، 1989م.

85. المنيس وليد عبد الله عبد العزيز، الحسبة على المدن والعمران، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 2015م.

86. موسى أحمد عز الدين، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1403هـ/1983م.

87. الموسوي مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، (د.ط)، دار الرشيد للنشر، العراق،1982م.

88. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، متاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، (د.ط)، دار الكتاب، دار البيضاء، 1955م.

89. الوزيري يحي، العمران والبنيان في المنظور الإسلام، سلسلة كتب عالم المعرفة، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1429هـ/2008م.

90. _____ العمارة الإسلامية والبيئة" الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي"، (د.ط)، سلسة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1424هـ/2004م.

91. بن يوسف إبراهيم، إشكالية العمران والمشروع الإسلامي، ط1، منشورات الفا، الصنوبر البحري، الجزائر، 2010م.

ب- المراجع المعربة.

92. باسيليو بابون مالدونادو، العمارة الأندلسية، عمارة المياه، ترجمة: علي إبراهيم علي المنوني، مراجعة وتقديم: محمد حمزة إسماعيل حداد، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2008م.

93. ج. س. كولان، الأندلس، ترجمة: إبراهيم خورشيد وآخرون، (د.ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د.ت).

94. مارسيه جورج، الفن الإسلامي، ترجمة: عبلة عبد الرازق، مراجعة: عاطف عبد السلام، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2016م.

95. واشنطن ايفرينغ، الحمراء" قصة أثر الحضارة العربية الثقافي والاجتماعي على الأندلس وإسبانيا"، ترجمة: هاني يحي وعبد الكريم ناصيف، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1996م.

ثالثا: الأطروحات الجامعية.

96. بعارة شفيق أمين، الحديقة في العمارة الإسلامية، دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010م.

97. شويشي زهية، دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية" قصور مدينة تقرت"، رسالة ماجستير، قسم علوم الاجتماع والديمغرافية، جامعة المنتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005-2006م.

98. الطرشاوي بلحاج، العمارة الإسلامية أصولها الفكرية و دلالاتها الثقافية و البيئية من خلال بعض النماذج، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1428- 1429هـ/2006-2007م

99. بن عميرة محمد، الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي الى سقوط دولة الموحدين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2004-2005م.

100. بلحاج معروف، العمارة الدينية في واد ميزاب، أطروحة دكتوراه الدولة، مخطوطة، كلية الآداب، جامعة تلمسان، 2001م.

101. محروق إسماعيل، العمارة الإسلامية في كتب رحالة المغرب الإسلامي من القرن 7هـ حتى القرن 10هـ/ 13م حتى 16م، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2017-2018م.

102. بن مرشد عبد العزيز، نظام الحسبة في الإسلام" دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير، المعهد العلي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن السعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1393هـ.

رابعا: الدوريات.

103. بلباس ليوبالدو توريس، " الأبنية الإسبانية الإسلامية"، تعليق: علية إبراهيم العناني، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد 01، مطبعة المعهد المصري، مدريد، 1953م.

104. بودالية التواتية، "الحديقة الأندلسية"، مجلة العصور، ع 24-25، جانفي – جوان، جامعة معسكر، الجزائر،2015م.

105. ربوح عبد القادر، " نظام الحسبة في المغرب والأندلس: الماهية، التطور التاريخي، الادوار"، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، العدد 13، جامعة الجلفة، ديسمبر 2015.

106. سالم السيد عبد العزيز،" العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها"، مجلة الفكر، المجلد 8، ع1، الكويت، ابريل _ مايو_ يونيو، 1977م.

107. عزب خالد، " أثر الحسبة في التنظيم العمراني للمدينة الإسلامية"، مجلة الآفاق والثقافة والتراث، السنة الثانية، العدد 8، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات، شوال1415هـ/ مالرس1995م.

108. عليلي محمد، " فلسفة العمران في العصر الوسيط"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج1، العدد 2، جامعة ابن خلدون، تيارت، سبتمبر2018م.

109. الكيلاني سري زيد،" تدابير رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية"، علوم الشريعة والقانون، مج41، العدد 2، جامعة الاردن، 2004م

110. هدى قاسمي؛ شريف درويش، "القيم الثقافية في المسكن العمارة العربية الإسلامية"، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد 1، جامعة البليدة 2، الجزائر، 2021م.

خامسا المعاجم والموسوعات.

أ– المصادر:

111. الجوهري، أبي النصر اسماعيل بن حماد، صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مراجعة: محمد تامر وآخرون، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة، 1430هـ/2009م.

112. ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، جمهرة اللغة، (د.ط)، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

113. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، تح: محمد امين الشامي وزكريا جابر احمد، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/ 2008م.

114. ابن منظور (ت 711هـ/1211م)، لسان العرب، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت).

ب– المراجع:

115. فارس أبو الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ب)، (د.ت).

116. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 1429هـ/ 2008م.

117. مختار أحمدعمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1،ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1429هـ/ 2008م.

118. الوزيري يحي، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999م.

سادسا: المراجع بالأجنبية.

119. Arnaud Louis, La route des Arabesques, les secrets d'Alhambra.

120. Senhadji Dalila, Histoire de l'architecture 3, département d'architecture, faculté d'architecture et de génie civil, université des sciences et de technologie, Oran, Algérie, 2016/2017.

سابعا: المواقع الإلكترونية.

121. http://ar.wikipedia.org/wiki/ قصر الحمراء

122. https:/sanjakdar_chaarani.com/النواعير والسواقي

123. http://pbs.twimg.com/medai/DYKQvEHXOAAzHLS.jpg

رقم الآية	السورة	الآية	الصفحة
30	البقرة	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ.﴾.	08
61	هود	﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾.	09
27	النور	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.	11
144	البقرة	﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾.	16 – 43
05	النحل	﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾.	32
35	الفرقان	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴾.	38
56	الذاريات	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾.	41
26	الحج	﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾.	41
39	آل عمران	﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.	43

06	المائدة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.	45
80	النحل	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾.	47
09	الحشر	﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.	60
29_23	عبس	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾ .	61
6–5	النحل	﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾.	62
80	النحل	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾.	62
30	الانبياء	﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.	63
265	البقرة	﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.	67

104	آل عمران	﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.	74
41	الحج	﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.	74
104	التوبة	﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾	82
205	البقرة	﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾.	94

الحديث النبوي	الصفحة
قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أَلاَ إِنَ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَة، فأغْفِرْ للأنْصَارْ و المُهَاجَرَةِ".	17
قال الرسول صلى الله عليه و سلم: "نِعْمَ سُوقِكُمْ هَذَا فَلاَ يَنْقُصَنَ ولاَ يَضْرِبْنَ عَلَيْكُمْ خَرَاجْ".	18
قال الرسول صلى الله عليه و سلم: "إِنَمَا أُمِرْتُ بالوُضُوءِ إِذَا قُمْتُ للصَلاَةِ".	45
قال الرسول صلى الله عليه و سلم: "مِنْ أَشْرَاطِ السَاعَة أَنْ يَتبَاهَى النَاسْ بالمَسَاجِدْ".	47
قال الرسول صلى الله عليه و سلم:" النَاسُ سَوَاسِيَة كَأَسْنَانِ المِشْطِ".	47
قال الرسول صلى الله عليه و سلم: "إِذَا اِخْتَلَفَ النَاسْ فِي الطَرِيقْ فَحَدُهَا سَبعَة أَذْرُعْ".	51
قال الرسول صلى الله عليه و سلم:" بُنِيَ الدِينُ عَلَى النَظَافَةِ".	57
قال الرسول صلى الله عليه و سلم:" يَا مَعْشَرَ الشَبَابْ مَنْ اِسْتَطَاعَ مِنْكُمْ البَاءَةَ فَلْيَتزَوَجْ".	60
قال الرسول صلى الله عليه و سلم: مَنْ صَامَ رَمَضَانْ إِيمَاناً وَ اِحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تقَدَمَ مِنْ ذَنْبِ	73
قال الرسول صلى الله عليه و سلم: مَنْ أَرْضاً مَيتَة فَلَهُ فِيهَا أَجْرُ، ومَا أَكَلَهُ العَوَافِي فَهوَ لَهُ صَدَقَةُ".	84
قال الرسول صلى الله عليه و سلم:" مَنْ أَحْيَا أَرْضاً مَيتَة فَهِيَ لَهُ".	84
قال الرسول صلى الله عليه و سلم:" مَا مِنْ مُسْلِم يَغْرِسُ غَرْساً إلاَ كَانَ مَا أُكَلَ مِنْهُ صَدَقَة".	86

الشخصيات	الصفحة
افلح بن عبد الوهاب	28
ابن البصال	69
بكر بن حماد	23
ابي الخطاب عبد الاعلى	78-25
سهل وسهيل	15
شارل الخامس	65
عبد الرحمن بن حبيب	25
عبد الرحمن بن رستم	25-26-37
عبد الرحمان بن محمد الكبير	69
عبد المؤمن بن علي الموحدي	12
عبد الوهاب بن عبد الرحمن	16
عثمان بن عفان	16
عمر بن الخطاب	16-17
عمر بن عبدس	68
عمر بن عبد العزيز	43
الغالب بالله	85
المأمون بن ذي نون	69
محمد بن الاحمر	65
محمد بن الاشعث	25
المعتمد بن عباد	69
نظام الملك السلجوقي	12
ابو الوليد اسماعيل	69
الوليد بن عبد الملك	43
يوسف ابي الحجاج	65

المكان	الصفحة
اجدبية	89
إشبيلية	68
أغمات	93
إفريقية	78
الاندلس	64-69
البصرة	18
بغداد	18
البقيع	18
الترك	69
تلمسان	57-93
توزر	92
تونس	91
تيهرت	20-27-38
الحمراء	67
دمشق	22-68
الزاب	90
سبتة	93
سلجماسة	35 -42
سرت	90
سلا	91
السودان الغربي	35
السبتة	93
الشام	11-69
شلالة	21
شلف	34
طليطلة	69

طرابلس	90
غرناطة	64
فاس	58
الفسطاط	18
قبا	18
قرطبة	42-53
القيروان	18-20- 25
الكوفة	18
لماية	26-36
مراكش	93
الميرية	56
مصر	11
ملقة	68
المهدية	55
يثرب	14-42

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
البسملة	
شكر و عرفان	
اهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
مدخل: العمران في الفكر الإسلامي ونشأة المدينة الإسلامية	08
المبحث الأول: مفهوم العمران في الإسلام و دلالته الاجتماعية والثقافية	09
1- مفهوم العمران في الفكر الإسلامي	09
2- الدلالة الاجتماعية والثقافية	11
المبحث الثاني: نشأة المدينة الإسلامية	14
1- مفهوم المدينة	14
2- نشأة المدينة الإسلامية	15
الفصل الأول: عوامل نشأة وتطور المدينة في الغرب الإسلامي (تاهرت انموذجا)	20
المبحث الأول: العوامل الطبيعية	21
1- وفرة المياه	21
2- المناخ المناسب	22
3- المحيط البيئي الغابي و السهلي	24
المبحث الثاني: العوامل السياسية	26
1- الدافع المذهبي	26

2- الدافع الإداري والحضاري	27
3- الدافع الأمني	29
المبحث الثالث: العوامل الاقتصادية والاجتماعية	32
1- العوامل الاقتصادية	32
1-1- المجال الزراعي	32
1-2- المجال الحرفي	33
1-3- المجال التجاري	34
2- العوامل الاجتماعية	36
الفصل الثاني: النسق العمراني للمدينة الإسلامية	40
المبحث الأول: الوحدات العمرانية وخصائصها	41
1- المسجد	41
2- المسكن	47
3- الشوارع	50
4- الأسواق و الفنادق	54
5- الحمامات	57
المبحث الثاني: جمالية النسق البيئي العمراني	60
1- مفهوم البيئة	60
2- عناصر البيئة	62
3- الجمالية العمرانية	64
3-1- القصور	64
3-2- الحدائق	67
الفصل الثالث: البعد البيئي في التنظيم العمراني وعلاقته بالحسبة	72
المبحث الأول: الحسبة و التنظيم العمراني	73
1- مفهوم الحسبة	73

2- التنظيم العمراني	79
المبحث الثاني: التنظيم العمراني الزراعي و علاقته بالبيئة الزراعية	84
1- احياء اراضي الموات	84
2- المغارسة	85
3- المزارعة	86
4- المنشآت المائية	87
5- منشآت توزيع المياه	90
المبحث الثالث: الأثر الحسبي على البيئة	94
1- المحتسب و التلوث البيئي الهوائي	94
2- المحتسب و التلوث البيئي المحيطي	95
خاتمة	97
الملاحق	100
قائمة المصادر و المراجع	116
فهرس الآيات	130
فهرس الأحاديث	133
فهرس الأعلام	134
فهرس الأماكن	135
فهرس الموضوعات	137
الملخص	

ملخص

يتضمن موضوع المذكرة الموسوم بـــ"العمران في الغرب الإسلامي، دراسة في الأنساق العمرانية و التنظيمية و الابعاد البيئية" خصائص المدينة في الغرب الإسلامي من حيث وظائفها الدينية والاجتماعية والاقتصادية ، باعتبار أن المدينة هي الإطار الحضاري لتطور المجتمعات عبر العصور، وكان لنشأة وتطور مدن الغرب الإسلامي عوامل طبيعية وسياسية واجتماعية واقتصادية، وهذه العوامل نفسها رسمت المعالم والدلالات الوظيفية للعمران في الغرب الإسلامي، حيث برزت الخصوصية الدينية والاجتماعية للمجتمع الإسلامي من خلال التنظيم العمراني الذي شكل في نسقه العام ثقافة وسلوكا أخلاقيا ترجمه نظام الحسبة من حيث أنه آلية إدارية أخلاقية وضعت لمراقبة العمران وما يتصل به من أنشطة اجتماعية واقتصادية وما تخلفه من أثر على البيئة الطبيعية والمشيدة .

كما أن الحضور القوي للبيئة في التنظيم العمراني نلمسه من خلال الاهتمام بالتصاميم الهندسية المعمارية لمختلف أنواع المباني، سواء كانت مباني خاصة أو مساجد أو قصور أو حدائق، وهذه التصاميم الهندسية أظهرت صورا عديدة للإبداع الفني العمراني للغرب الإسلامي في العصر الوسيط، وقد قدمت الأندلس نماذج رائعة للجمالية العمرانية الإسلامية من خلال المساجد والحدائق والقصور مثل قصور الحمراء بغرناطة.

ABSTRACT:

This study entitled urbanism in the Islamic Maghreb " a study of urban and organizational patterns and environmental dimensions." It includes the characteristics of the city in the Islamic Maghreb in terms of its religious, social, and economic functions, given that the city is the civilizational framework for the development of societies through the ages. The emergence and development of the cities of the Islamic Maghreb had natural, political, social, and economic factors, and these same factors drew the features and functional implications of urbanization in the Islamic West. An ethical administration is set up to monitor urbanization and related social and economic activities and their impact on the built and natural environment.

The strong presence of the environment in the urban organization is evident through the interest in the architectural designs of various types of buildings, whether they are private buildings, mosques, palaces, or gardens. Andalusia contains mesmerising examples of Islamic urban aesthetic through mosques, gardens, and palaces such as the Alhambra palaces in Granada.